كتاب اليوم
يصدر عن دار أخبار اليوم



رسائل خاصة جدًا

ابراهيم عبدالعزيز

العدد ٣٣٠

كتاب اليوم

● العدد ٣٣٠ ●

اسسه
مصطفى امين وعلى امين

رئيس مجلس الادارة :
إبراهيم سعده

المشرف على التحرير
● جمال الغيطانى ●

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى ١٦ جنيها مصريا

البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى والافريقى ١٥ دولارا امريكيا أو ما يعادله
باقى دول العالم واوربا والامريكيتين وآسيا واستراليا ٢٠ دولارا امريكيا او ما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور
● ترسل القيمة إلى الاشتراكات ٣ (أ) ش الصحافة القاهرة ت ٧٤٨٨٤٤ (٥ خطوط)

ماكيت :أشرف حسين

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

الجماهيرية العظمى	١	دينار
المغرب	٢٥	درهم
لبنان	١٢٠٠	ليرة
الأردن	١٠٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	٧٥٠	فلس
السعودية	١٠	ريالات
السودان	١٥٠٠	قرش
تونس	٢٠	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما
سوريا	٥٠	ل.س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١٠٠٠	فلس
سلطنة عمان	١٠٠٠	بيسة
غزة	١٥٠	سنت
ج. اليمنية	٣٥	ريال
الصومال نيجيريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنك
الامارات	١٠	درهم
قطر	١٠	ريالات
انجلترا	١,٧٥	بنى
فرنسا	١٠	فرنك
المانيا	١٠	مارك
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	فلورن
الهند	٣٥٠	روبية
كندا امريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

المحتويات

الإهداء

إلى أمي عطيات وأبي

مقدمة

بعد تحقيق وتحقيقين شارك فيهما كاتب هذه السطور فى مجلة « المصور » التى بدأ عمله بها فى شارع الصحافة ، وجد نفسه منبوذا من رئيس القسم المنوط به تدريبه ، فلم يعد يكلفه بعمل وانصرف عنه إلى هؤلاء الزملاء من أصحاب الواسطة والحظوة الذين جاءوا بخطابات توصية من شخصيات تقبل شفاعتها ، بينما الشاب القادم من خارج القاهرة لم تعط له سوى فرصة الانضمام إلى الجيل الثانى من المحررين الذين أراد رئيس التحرير أن يجدد بهم دماء المجلة العريقة .

ولأن الشاب ينفق من جيوب أبيه حتى مزقها ، فإنه لم يُضع وقتا ، ووجد نفسه يتصل تليفونيا بشيخ الكتاب توفيق الحكيم يطلب منه تحديد موعد لحديث صحفى ، ولكنه تعلل وتدلل كعادته لكى يرى تمسك محدثه برغبته أو انصرافه عنها حين يشعر بشىء من الصد والامتناع ، وما كان الحكيم يصد أحدا ممن يحاولون الاقتراب منه ، وإن بدا أنه

يتمنع ولكنه تمنع الراغبين ، وكان فى ذلك الوقت يعيش فترة من فترات الاعتصام ببرجه العاجى وقد أغلق فمه واتسعت حدقة عينيه وأرهف أذنيه لكى يرى ويسمع ويتأمل ثم يخرج عن صمته فى الوقت الذى يراه مناسبا ، ولكنه من باب العطف والشفقة وافق على أن يعطى الشاب حديثا بمقدار عمود يكفيه أن يحمله ، ولكن الحكيم كان إذا تكلم لم يكن أحد يستطيع أن يوقفه ، وامتد الحديث ساعة كاملة ، أوصانى فى نهايته باعداده إعدادا جيدا للنشر ، ولكن الشاب ترك هذا الحديث دون أن يقترب منه لمدة حوالى شهر ، لحكمة أرادها القدر بعد ذلك ، فقد أصدر رئيس التحرير قراره بتعيين الدفعة السابقة من الزملاء الذين أمضوا سنة تحت التمرين ، وكانوا ستة عشر ، ووجد أنه لا يمكنه أن يعين عددا مماثلا فى السنة القادمة ، ولذلك رأى ألا يضيع وقتنا وأن نبحث لنا عن صحيفة أخرى تكون أكثرا استعدادا لضمنا إليها ، ولم يكن قد مضى على فترة تدريبنا سوى بضعة شهور قليلة ، وفى هذه الأثناء بالذات ودون أن يدرى الشاب بما انتواه رئيس التحرير ، قدم الحديث الذى سجله مع توفيق الحكيم ، فكان ذلك سببا فى استثنائه للبقاء دون بقية زملائه الذين تم الاستغناء عنهم ، وهنا بدأت الحرب عليه سواء من بعض زملائه من الدفعة التى تم تعيينها ، أو من بعض المحررين الكبار ، ومنهم سكرتير تحرير كان يبيع موضوعاته لصحف عربية ويضع مكافآتها فى جيبه ، وكانت البداية هى عدم نزول الاسم على الحديث الذى أجراه مع توفيق الحكيم عقابا له على أنه لم يستأذن بأخذ الموافقة عليه قبل اجرائه ، فاشتكى إلى شيخ الكتاب ، الذى قال له ساخرا :

يبدو أن مجهولا نزل من السماء فأجرى معى هذا الحوار دون أن أدرى .

وأضاف : ولكنه على أية حال رصيد لك . وظل توفيق الحكيم يذكر هذه الواقعة لكل من يتصادف وجوده مع الشاب فى مكتبه ، فخورا بأنه شيخ المفكرين الذى يرعى الشباب ويواصل مد الجسور بين جيله

وأجيالهم . وطلب منه الصحفى الشاب أن يوقع له على عدة نسخ من هذا الحديث كدليل على أنه صاحبه ، خاصة أن سكرتير التحرير وزملاءه لم يصدقوا فى البداية أنه أجرى حديثا مع توفيق الحكيم بجلالة قدره ، وهو الذى لا يزال بعد فى مرحلة ما تحت التمرين ، واتهموه بالفبركة ، وهو لم يكن يعرف معناها ، فذهب إلى الحكيم وقرأ عليه الحديث فأقره ووقعه بإمضائه ، وأهداه أحدث كتبه متوقعا له مستقبلا مبشرا .

ومنذ ذلك الوقت صار الشاب يقترب من توفيق الحكيم ، الذى قام بتعريفه بعدد كبير من كبار مثقفى مصر حينما كان يرسله إليهم بإهداءاته من كتبه الجديدة ، كما يذكر له أنه كان صاحب اقتراحات لموضوعات وتحقيقات صحفية ، كثورة التعليم التى طالب بها ، وكقضية تأصيل الشعر الحديث ، وغيرها ، وكما كان يثنى على بعض ما يكتبه كان يغضب منه أحيانا حينما يسمح لبعض من يناقشونه أن يهاجموه أو يختلفون معه ، ولكنها كانت غضبة بشرية لا تلبث إلا أن تزول ، ثم تعود المياه إلى مجاريها بل وأكثر .

وحين لازمه المرض فى سنواته الأخيرة كان الصحفى الشاب من بين القليلين الذين سمح لهم توفيق الحكيم بدخول بيته ، فكان يتردد عليه تقريبا كل أسبوع ، فيجلس إليه فى شرفة شقته المطلة على نيل مصر بجاردن سيتى ، حيث يمتد حديثه فى بعض الأحيان إلى خمس ساعات ، وكان عادة ما يبدأ فى الساعة العاشرة والنصف صباحا ، فيستعيد الكاتب الكبير ذكرياته البعيدة وكأنها قد حدثت له بالأمس القريب ، وحين حاولت أن أكتب هذه الأحاديث أولا بأول ، أو أقوم بتسجيلها ، كان يقول لى :

وما فائدة عقلك إذا عطلته عن العمل واستخدمت قلمك وتسجيلك فى كل مرة تجرى فيها حديثا ؟

وكان درسا هاما فى تقوية الذاكرة أعان الشاب كثيرا على تنشيط ملكة

التفكير والتذكر . ثم علمه أن يخلص فى عمله ويتحرى الصدق ، فحين أبدى له رغبته فى أن يضع عنه كتابا يشبه ذلك الذى أخرجه تلميذ عن أستاذه ، قال له :

أتنوى أن تؤلف ثلاثية كما فعل التلميذ ؟! وطلب منه ألا يكتب شيئا لم يتيقن منه وليس عنده دليل عليه .

وقد أتيح للشاب بحكم هذه العلاقة أن يتصل بأسرة توفيق الحكيم :

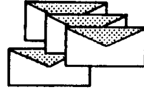
ابنته زينب أو سوزى كما يحلو له أن يناديها ، وحفيديه مريم وإسماعيل ، وابنتى زوجته : ناجا ، ونيرمين أو نورا كما كان يسميها ، وزوجة ابنه الراحل إسماعيل ، هداية ، الشهيرة باسم « هيدى » ، ومديرة بيته منصورة ، والمشرف على أرضه « عبدالجيد » ، وآخرين ، استجمع من خلالهم صورة إنسانية لتوفيق الحكيم داخل بيته ، ترسم ملامح علاقته بزوجته ، أبنائه ، أحفاده ، أبنائه من غير صلبه ، وأزواجهم ، وكيف يتعامل معهم كـ « حما » لهم ، وغير ذلك من الجوانب المجهولة فى حياة شيخ الكتاب ، كما كان يحب أن أكتب عنه أو أناديه ، مدعمة بمجموعة من الصور الفوتوغرافية النادرة التى تنشر للمرة الأولى ، غير أن المثير هو تلك المجموعة من الخطابات الشخصية جدا التى سمحت « هيدى سلماوى » لى أن أطلع عليها ، وهى رسائل كان الحكيم قد بعث بها إليها بعد أن فارقته إلى لندن بعد وفاة ابنه إسماعيل الذى كان فى نفس الوقت زوجا لها ، وهى خطابات لم يوقعها توفيق الحكيم باسمه أبدا ، بل باسم « دودو » كما كانت تداعبه زوجة ابنه . وقيمة هذه الخطابات أنها تظهر بعض مراجعات لتوفيق الحكيم لقناعات اشتهر بها خاصة بموقفه من المرأة وعملها ، وتشاؤمه من الحالة التى وصل إليها المجتمع ، واضطراره لأن يكتب « أى كلام » لكى يغطى نفقاته ونفقات ابنته وأولادها بعد أن فقدوا عائلهم ، كما توضح الخطابات كيف أن توفيق الحكيم كان طفلا كبيرا وإنسانا غير الذى نعرفه صلبا

جامدا ، رغم أنه عاش مأساة وفاة ابنه إسماعيل وهو فى زهرة شبابه ، واتهم نفسه بأنه كان قاتله !

وفى هذه الصفحات صورة جديدة لتوفيق الحكيم من خلال حياته فى بيته الذى لم يسمح لأحد بالاطلاع على خصوصياته من قبل ، مدعمة بوثائق مصورة ومكتوبة ، وقد حاولت فى عرضها الدقة ، والاتقان ، ما أمكن ذلك التماسا لتحقيق الحديث الشريف الذى كان شيخ الكتاب يتخذه شعارا له « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » . مصحوبا بحديث شريف آخر كان الحكيم يتخذه شعارا آخر له وهو : « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .

ولعل فى الصورة التى نحاول رسمها تذكير للناس برجل ملأ الساحة الثقافية والسياسية ضجيجا خلال أكثر من خمسين سنة ، ولكن كل شىء فى الشرق ينسى بعد حين ، وهذا ما حدث لتوفيق الحكيم الذى لم يعد يذكره أحد إلا القليلين ، رغم أن كثيرين جدا كانوا يتسابقون إلى عتبات بابه ، حتى إذا انطفأ نجم حياته انصرف عنه الجميع بحثا عن نجم جديد .

إبراهيم عبدالعزيز



الفصل الأول

ســـر المقـــال الذى اشتـــراه هيكـــل مـــن الحكيـــم بـ ٥ آلاف جنيـــه !

وضع خطة لزواجه وانفصاله أشبه بقصة روائية يكتبها على الورق ، فقد كان قد قرر إذا تزوج يوما ، فلابد أن يكون زواجه فى غير فصل الصيف كى يصطاف بحريته كما اعتاد فى الخارج ، ولكنه تزوج فى الصيف فى شهر يونيو . كما قرر ألا تطول مدة زواجه على ثلاثة شهور ، وهو مايكفى لدراسة تجربة الزواج ، ولكن مدة الزواج استمرت ثلاثين سنة ، ثم ماتت هى وعاش وهو شيخ فى أمس الحاجة إليها .

كما قرر عدم انتاج أولاد على الإطلاق والاكتفاء بانتاج الكتب ونحو ذلك ، ولكن حدث العكس أيضا وأنتج الأولاد والحفدة .

وهكذا لم يكن قرار توفيق الحكيم هو القرار الأخير ، لأن إرادة أخرى فوق ارادته كانت تسخر منه ، ولذلك كان من الآيات التى يتأملها ويعيها جيدا قوله تعالى :

« إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون » .

× × ×

لقد كان الحكيم سعيدا باعوجاج فى رحم زوجته والذى يحول بينها وبين الحمل ، ولكن سعادته لم تطل فقد اعتدل الرحم بإرادة خالقه وحملت الزوجة ، وتردد الحكيم بين أن يطلب منها إجهاض نفسها ، أو أن يلتزم الصمت ، وقرر ألا يجرح إحساسها ، ولكنه عندما رزق بمولوده اسماعيل فجر يوم ٢٤ مارس ١٩٤٧ استقبله بشىء من اللامبالاة ، وعدم الاحساس بالأبوة ، ولذلك عندما كان يشتد صراخ ابنه كان ينعزل بعيدا عنه حتى لايصله صوته ، بل هدد زوجته ذات مرة إذا لم تسكت صراخ الطفل فسوف يلقى به إلى الشارع !

وعندما يمرض الطفل يقطع والده على أمه مطالبته بالبحث عن طبيب ، بأن يطلب هو منها أن تبحث عنه فى دفتر التليفونات ! وعندما كبر اسماعيل قليلا كان يطرق باب حجرة والده الذى كان يصرخ هو هذه المرة : دعونى أكتب . ولذلك كانت الأم تمنع طفلها ، وبنتيها « من زوج سابق » من الاقتراب من مكتب توفيق الحكيم أو حجرة نومه ، وقد ولد هذا عندهم شعوراً بالخوف جعلهم حتى وهم فى البيت يسيرون على أطراف أصابعهم حتى لايزعجوا المفكر الكبير ، مما أبعدهم عنه ، حتى أن الحكيم لم يكن يعرف فى أى سنة دراسية كان اسماعيل ، ولذلك عندما يراه كان يسأله : انت فى سنه إيه ! وعندما بلغ اسماعيل العاشرة كان يستمتع بسماع اصوات الشوك والسكاكين وهو يضرب بها الأكواب ، حين يجلس على مائدة الإفطار ، فيزجره أبوه ويطلب منه أن يحترم آداب الجلوس على مائدة الطعام ، فيلجأ اسماعيل إلى صناديق الأحذية ويصنع منها مايشبه صندوق الدنيا مستعينا بلمبة كهربية وعدسة وبكرة شرائط ، ويطفىء أنوار الحجرة ليرى الصور واضحة ، مما يضايق الحكيم ويجعله يثور على هذا الولد المشاغب الذى لايريد أن يلتزم الصمت والأدب فى حضرته .

ولما لم يجد اسماعيل فرصة فى البيت لممارسة هواياته ، كان ككل الأطفال فى مثل سنه يلجأ إلى اللعب مع أقرانه خارج البيت ، وكانت النزعات الفنية تغلب على هواياته وألعابه ، فكان يجمع أولاد السفرجية » و« الطباخين » وهم فى العادة من أصول سودانية ويسكنون حجرات فوق سطح العمارة ، ويشكل منهم قبيلة متوحشة على غرار بعض القبائل الافريقية ، يسميها « جاشو » ينظمهم فى طابور هو قائده الذى يتقدمهم بالطبلة ضاربا عليها محدثا طرقات مدوية تثير ازعاج سكان العمارة جميعهم ، فما بالك بتوفيق

الحكيم الذى يريد الهدوء من أجل ابداعه الفنى فكان يثور غاضبا :
لاأستطيع أن اكتب .. لاأستطيع أن أعمل .

ولم يكن الأب يدرك أن فى سلوك ابنه بذور موهبة فنية ، بل كان يرى فيه عبثا وازعاجا وطاقة زائدة من السلوك التخريبى ، وكأن توفيق الحكيم يعيد نفس الكلام الذى كانوا يقولونه عنه كطفل مزعج بشقاوته وعفرته حين كان يلقى أدوات المنزل وأوانيه من ملاعق وشوك وسكاكين وأطباق ، من النافذة ، مستمتعا بالفرجة عليها وهى ملقاة فى الطريق ، وتجاهل توفيق الحكيم أو لعله نسى ماكان يفعله فى طفولته مقارنة بما يفعله ابنه الذى لم يكن يبدد أدوات المنزل كما كان يفعل هو ، ولم يكتشف فى سلوك ابنه الذى رآه مزعجا ، شيئا يبشر بفنان فى المستقبل ، بل اعتقد أن سلوك ابنه الذى رأى فيه طاقة تخريبية سيكون هو سلوكه الدائم ، فكان يعنفه ويشتمه ويتهمه بقلة الأدب ، ويطلب من أمه أن تبعده عنه . وقد حاولت أم اسماعيل ، أن تنبه والده عندما بلغ ابنهما الثالثة عشرة من عمره إلى ضرورة اقترابه منه ، بعد أن أكبر وهو معتاد على قربها والالتصاق بها ، والبعد عن والده وعدم اهتمامه به لأنه قليلا ماكان يراه ، وهو الآن قد دخل فى سن المراهقة التى تحتاج إلى رعاية الأب وتوجيهه ووجوده بجواره أكثر من وجود الأم ، ولكن الحكيم لم يكن مدركا لخطورة إهماله لابنه ولامهتما إلا بشىء واحد هو أبناؤه الذين ينتجهم على الورق ، ولذلك كان يقول لزوجته غاضبا عندما تحاول أن تلفته للاهتمام بابنهما .

ابتعدى عنى ليس لدى وقت لهذا الكلام الفارغ .

× × ×

وعندما بدأت تظهر آثار إهمال الحكيم لابنه عندما كبر وأصبح عصبيا يغرق نفسه فى الخمر ، كانت زوجة الحكيم تذكره بما كان يقوله لها عندما كانت تحاول أن توجه نظره لإعطاء بعض وقته لابنه الوحيد ، مما كان يؤثر فى نفسيته ويشعره بعقدة الذنب التى ظلت تلازمه دائما ، لأنه ترك ابنه يشعر باليتم وهو موجود ، ولذلك كان اسماعيل لايشعر بأن له أبا ، فكان يسهر مع أصحابه خارج المنزل ، وكثيرا ماكان يتأخر فى العودة ، فيتسلل خلسة فى صمت على أطراف أصابعه إلى حجرته حتى لايكتشف أبوه أمره.وكان الحكيم يكتفى فقط بمجرد السؤال عليه :

ـ اسماعيل موجود ؟

فيقولون له : نعم . . إنه نائم ! حتى اكتشف الحكيم ذات ليلة أن ابنه لايزال خارج البيت ، ولما سأل زينب أخت اسماعيل ، قالت له مترددة :
إنه . . إنه . . إنه موجود . . نائم بحجرته .

وكان اسماعيل وقتذاك بالمرحلة الاعدادية ، قد ظل ساهرا فى تلك الليلة لمشاهدة حفل موسيقى ، وظل الحكيم ساهرا على غير عادته منتظراً عودة ابنه الذى فوجىء بوالده يواجهه ويسأله فى عنف وغضب :

-أين كنت حتى هذه الساعة ؟ !

وقبل أن يفيق الابن المذهول من صدمة المفاجأة ، ليجيب والده ، لم يشعر بنفسه إلا وقد طوح به والده بقدمه ، بعد أن ضربه بالشلوت » دافعا به إلى الهرب من وجه أبيه كأن عقربا لدغته ، فانطلق موليا الأدبار وكأن سجل عمر توفيق الحكيم يعيد نفسه مع اختلاف بسيط فى سيناريو الأحداث ، فقد كان توفيق الحكيم وهو فى المرحلة الثانوية - حيث لم تكن هناك وقتها مرحلة إعدادية - يسهر هو الآخر كابنه لكن ليس مع الموسيقى مثله ولكن مع لون آخر من الفن هو السينما ، حتى كانت ليلة لاينساها كتلك الليلة التى لم ينسها ابنه ، فقد دخل توفيق حفلة سينمائية ، عاد بعدها متأخرا ، ورفضت والدته إدخاله المنزل ، وأيدها والده بعد عودته وأقسم أن يبقى ابنه خارج البيت طوال الليل عقابا له ، ولم ينقذ توفيق من المبيت على قارعة الطريق سوى جدته التى رقت لحاله ، وظلت ساهرة حتى نام الجميع وفتحت له الباب ، وأدخلته ، وتشفعت لدى والديه فى الصباح ليأخذ عهدا على نفسه ألا يضع قدميه فى « سينما » إلا بعد حصوله على « البكالوريا » .

وكما كان والد الحكيم ووالدته يخشون على ابنهما من طريق الفن والأدب ، كان توفيق الحكيم يخشى على ابنه اسماعيل من هذا الطريق غير المأمون كعمل أساسى يكفل لصاحبه العيش فى الحياة ، لأنه كان يعتبر الأدب أو الفن مغامرة وليسا مهنة ، ولذلك كان الحكيم يتمنى لابنه أن يصبح طبيبا أو مهندسا أو جيولوجيا ، ولذلك كان يشترى له بعض اللعب التى تحتاج إلى فك وتركيب لينمى عنده الاحساس بالآلة ، وكان يميل إلى أن يكون مهندسا عندما كان يرى حصوله على التقديرات النهائية فى الرياضيات .

لقد بدأ الحكيم يلتفت لابنه عندما رآه يتجه إلى طريق الفن ، فحاول الوقوف أمامه لتعديل مساره من هذا الطريق غير المأمون إلا لمن يرث ثروة يمكن الاعتماد عليها ، كما فعل شوقى الشاعر ، أو لطفى السيد أستاذ الجيل .

وكما فشل والد توفيق الحكيم فى أن يجعل ابنه رجل قانون بعيدا عن طريق الفن ، فشل كذلك توفيق الحكيم مع ابنه الذى عمد هو ومن فى البيت الى مناداته « بالباشمهندس » أملا فى أن يكون كذلك .

فقد كان اسماعيل يتظاهر بالاهتمام باللعبة التى يحضرها له والده لتنمية إحساسه العلمى ، ثم يدعى أنها ضاعت حتى لاتأخذه من عالم الموسيقى الذى حلم باقتحامه ، وبدأ يملك عليه مشاعره منذ أن كان تلميذا فى مدرسة المنيرة الاعدادية ، حيث كان أشهر الطلاب ، كما يقول صديقه مدحت السباعى ، ولم تكن شهرته ترجع لكونه ابن الأديب الكبير توفيق الحكيم ، بل لأنه الطالب الوحيد الذى يمتلك راديو ترانزستور ، الذى كان فى ذلك الوقت « (١٩٥٩) من أخطر اختراعات العصر ، وكان اسماعيل يحضره معه إلى المدرسة ليسمع من خلاله أثناء فترة الفسحة مجموعة من الألحان والأغانى التى يقدمها « البرنامج الأوربى » ، وكان زملاء اسماعيل يتجمعون حوله لا لسماع الموسيقى بل لمشاهدة الراديو عن قرب ، وكم عوقب اسماعيل من الأساتذة لأنه يحضر المدرسة ومعه « راديو » يثير به الهرج والمرج خاصة أنه أحيانا كان « يزوغ » من بعض حصص المواد التى لا يحبها ، كالتاريخ والجغرافيا ، ويختبىء فى ركن من أركان الفناء ليستمع إلى الألحان التى يحبها .

وجاءت الفرصة لإسماعيل ، عندما أهدته والدته فى عيد ميلاده ، أعظم هدية فى حياته ، « آلة جيتار » خشبى بسيط ، قلب خطط والده ، وتعلم على يد أستاذ يونانى يعيش فى القاهرة ، أسرار « الجيتار » ، وفوجىء والده ، الذى راح ينصحه بأن يهتم بدراسته ويترك الموسيقى ليتعلمها فى الأجازات ، بدلا من أن يضيع وقته فى مهنة مجهولة المستقبل ، ولكن اسماعيل مضى فى حبه لفن الموسيقى كهواية ودراسة فى محاولة منه لاقناع والده بجدية مسلكه ، وأنه لايضيع وقته ، وفى مدرسة « الابراهيمية الثانوية » التقى اسماعيل بصديق عمره « شريف ظاظا » فقد جمعهما حب الموسيقى ، وعلى يديهما ولدت فكرة تكوين فرقة للموسيقى الغربية على غرار الفرق العالمية الشهيرة ، ومن داخل المدرسة اختارا باقى أعضاء الفرقة التى سميت « البلاك كوتس » وأولى حفلاتها كانت هى الحفلات المدرسية فى مدرسة الابراهيمية الثانوية .

وبعد أن تخرج اسماعيل منها سأله والده عن الطريق الذى سوف يسلكه بين كليات الجامعة ، ولم تكن لدى اسماعيل إجابة جديدة ، فقد حدد طريقه باختياره « للفن » حاضرا ومستقبلا ، وتقدم إلى معهد السينما ، لينال دبلوم

الاخراج بموضوع فيلم عن السيمفونية الخامسة لبيتهوفن ، وكان حلم اسماعيل أن يثبت أن هناك مصريين قادرون على منافسة الفرق الأجنبيه التى تسيطر على سوق العمل فى الكازينوهات وملاهى الفنادق الكبرى ، وببداية متواضعة فى كازينو يقع على شاطىء « ستانلى » بالاسكندرية ، لقاء أجر خمسة جنيهات لفرقة « البلاك كوتس » بأعضائها الخمسة ، بدأ انتشارها منذ ١٩٦٥ ، وتنقلت الفرقة من مكان إلى مكان كلما ازدادت شعبيتها ، حتى استطاعت فى عام ١٩٧٠ أن تعزف فى حديقة سراى « الحرملك » بالمنتزه والتى تتسع لألفى شاب وفتاة . وهكذا استطاع اسماعيل بفرقته المصرية أن ينافس بل يتفوق على الفرق الأجنبية ، وبذلك تحقق حلمه . ولكن هذا النجاح لم يقنع توفيق الحكيم ، لأنه لم يكن يحب سوى سماع الموسيقى الكلاسيك ، ولم يهزه مديح أساتذة الموسيقى لابنه ، « كمدحت عاصم » الذى كان يقدر إسماعيل وفنه ، و« اندريه رايدر » الذى كان يقول إن اسماعيل هو الوحيد الذى درس الموسيقى على أساس حقيقى. غير أن الذى كان يعجب توفيق الحكيم فى ابنه ، هو ثقافته وسعة اطلاعه وقراءاته الكثيرة فى الكتب الأدبية والفنية ، بل فى أعمق الكتب العلمية : فى الذرة والفلك ، وقد ساعدت مكتبة الحكيم ، ابنه على القراءة ، واستوقفه من كتب والده « عصفور من الشرق » الذى وجد فيه تجربة ممتعة وغنية يمكن أن تصادف أى شاب . كما أعجبه أيضا من كتب الحكيم الفلسفية ، « ياطالع الشجرة » ، و « أريد أن أقتل » - من مسرح المجتمع .

وقد وجد الحكيم فى ثقافة ابنه ناحية يقدرها فيه ، جعلت بينهما اتصالا وحوارا كان يستغرق بضع ساعات على مائدة الطعام ، تلك كانت فرصة اللقاء بين الابن وأبيه ، الثقافة جمعت بينهما وقربت المسافات البعيدة ، وإن كانت الموسيقى لاتزال تفصل بينهما ، فالحكيم يفضلها كلاسيكية ، واسماعيل يفضلها حديثة ، فكل جيل له شخصيته المستقلة ، ولذلك كان اسماعيل يرفض أن يتخذ من شهرة والده سلما لشهرته هو كفنان ، بل إن اسماعيل كان يعتبر انتسابه إلى توفيق الحكيم مشكلة تؤرقه ، وكذلك كان الحكيم فى صباه ، فقد تمنى لو اختفى فى باطن الأرض وأن يجهل التلاميذ كل علاقته بأبيه الذى كان قاضى البلد وقام بزيارة للمدرسة التى فيها أبنه وأمر الناظر المدرسة بتحية القاضى وارتفاع الأيدى الى الطرابيش بالسلام .

لقد كان الابن اسماعيل مثل أبيه توفيق الحكيم ، فى مثل سنه ، يشعر بالضيق كلما أثير لفت النظر إليه بسبب أبيه . لذلك لم يكن اسماعيل يحب أن يحضر أبوه حفلاته الموسيقية ، وكيف يحضرها وهو غير مقتنع بموسيقاه ؟ !

ولكن المفاجأة أن توفيق الحكيم نفسه قد طلب من ابنه اسماعيل حضور إحدى حفلاته الموسيقية ، فهل اقتنع أخيرا بأن ابنه كان على صواب ؟

لم يكن شيئا من ذلك قد حدث ، فقد كان وراء الفكرة محمد حسنين هيكل .

× × ×

فحين جلس حسنين هيكل وكان رئيسا لتحرير الأهرام ، ذات يوم مع توفيق الحكيم ، وجلال الدين الحمامصى ، وكان يومها فى الأهرام أيضا ، جاء ذكر إسماعيل . . فقال هيكل للحكيم : هل تعرف ان ابنك اسماعيل يعزف الموسيقى فى الأندية الليلية .

قال الحكيم : إن هذا من عجائب الدهر . . فحين كنت شَابا كان أبى وهو قاض يريدنى أن أدرس القانون لأكون قاضيا محترما . . وفعلا دخلت كلية الحقوق ولكن بعد التخرج وقفت وقلت لأبى : أنا لاأريد أن أكون قاضيا . وحين سألنى : وماذا تريد أن تكون ؟ . لم أستطع أن أقول له : إننى أريد أن أدرس الفن . لأن كلمة الفن كانت سيئة السمعة . فقلت له : أريد أن أدرس الأدب . واستدركت قبل أن يهاجم الأدب : أريد أن أكون مثل لطفى السيد . لأنى أعرف أن أبى صديقه ، ولطفى السيد كان أيضا من دارسى القانون لكن أبى قال لى : وهل أفلح لطفى السيد حتى تختار طريقه ؟ ! .

وقال الحكيم لهيكل : هكذا يعيد التاريخ نفسه . كان أبى يريد منى أن أكون قاضيا واخترت أنا طريق الفن ، كذلك كنت أريد من ابنى اسماعيل أن يكون مهندسا محترما لكنه اختار طريق الفن على الرغم منى .

وسأل هيكل الحكيم : وهل رأيته وهو يعزف ؟

قال له : وكيف أراه وأنا أنام فى الحادية عشرة مساء بينما هو يبدأ العزف فى هذا الموعد ويظل إلى أن يقترب الصباح .

وهنا اقترح جلال الدين الحمامصى على توفيق الحكيم أن يذهب ليلة ليشاهد ابنه ويكتب مقالا عنه .

وتحمس هيكل للفكرة وأخذ يزينها له ، وأخيرا قال له :

هل تعرف كم سأعطيك ثمنا لهذا المقال . . سوف أدفع لك خمسة آلاف جنيه !

ولم يصدق توفيق الحكيم لأن خمسة آلاف جنيه فى ذلك الوقت من عام ١٩٦٩ كان مبلغاً كبيراً جداً .

فقال لهيكل : وهل معقول أن تدفع خمسة آلاف جنيه فى مقال ؟ !

قال هيكل : أنا راجل تاجر وعارف كم يستحق هذا المقال .

ولم يستطع أن يقاوم إغراء خمسة آلاف جنيه فى مقال واحد .

ولكنه قال : يارب ماذا أقول فى هذا المقال ؟

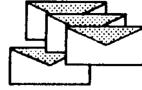
وماذا أفعل ؟ وكيف أذهب إلى أندية ليلية ؟ وسهل له هيكل المسألة فقال له :

لن تذهب وحدك . . سوف يذهب معك الفنان صلاح طاهر ويوسف ادريس .

وبالفعل ذهب توفيق الحكيم بصحبة صديقيه إلى حدائق « ميرلاند » بمصر الجديدة ، وجلس يستمع للمرة الأولى والأخيرة إلى عزف ابنه اسماعيل ، الذى كان يراقب أباه ويتأمله ، وقد كادت الدموع تطفر من عينيه .

وبعد هذه التجربة قال الحكيم لنفسه : لاقيمة فى مقال أكتبه عن ابنى فلأجعله مقالا عن صراع الأجيال .

وإن كان توفيق الحكيم قد نشره بعنوان « تلاقى الأجيال » .



الفصل الثانى

هل قتل الحكيم ابنه ؟ !

● **العقد الأماظ الذى مات الحكيم دون أن يعرف حقيقته !**
● **التشاؤم من يوم الثلاثاء**

رغم الاقتراب الحذر بين توفيق الحكيم وابنه ، إلا إن طبيعة الصراع بينهما كجيلين مختلفين ، بالإضافة إلى معاملة الحكيم نفسه لابنه منذ البداية ، جعل المسافة بينهما كبيرة ، لأن اسماعيل كان قد اقترب من أمه والتصق بها ، وأصبحت هى بالنسبة له الصدر الحنون ، والملجأ فى الملمات ، مما جعل وجود أبيه بالنسبة له شيئا قدريا وليس وجودا حقيقيا ، بعكس العلاقة بين اب وابنه أو بين ابن وأبيه ، فمازالت المعاملة الخشنة التى عامل بها الحكيم اسماعيل فى طفولته مترسبة فى أعماق عقله الباطن ، وهى المكونات الأولى المنقوشة فى ذاكرته عن شخصية والده المشغول دائما ، المتجهم وجهه ، الخالى من العواطف تجاهه ، الفاتر الأبوة نحوه ، مما جعل الحكيم نفسه يتساءل ويستفسر بعد ذلك فى حوار مع نفسه عما حدا به إلى أن يسلك هذا السلوك

مع ابنه ، فأرجعه إلى طبيعة التربية التى نشأ هو عليها نفسه ، حيث لم يسمع من والده كلمة حب أو تدليل فى حياته ، بل حتى عندما أصبح وكيل نيابة كان يقول له : ياولد ياتوفيق ! وكذلك كان الحكيم يعامل ابنه كما عامله أبوه ، بلاحب أو حنان ، كطبع ورثه لاحيلة له فى تغييره ، ولذلك كانت الأم هى ملاذ اسماعيل ، ففى الوقت الذى كان فيه والده يعارض اشتغاله بالفن ، كانت أمه تشجعه على شراء الآلات الموسيقية التى تساعده فى تكوين فرقته وتورط هو وأمه فى كتابة كمبيالات حتى وصلت إلى تسعة آلاف جنيه ، و يسددانها دون أن يخبرا ، توفيق الحكيم بأى شىء ، حتى أن عقد « الألماظ » الذى أهداه الحكيم لزوجته اضطرت لبيعه لتسديد ماعليها وابنها من ديون ، واستبدلت به عقدا مقلدا من الألماظ « الفالصو » ، ولم تزين به صدرها إلا حينما لاحظ الحكيم خلوه من « العقد » الذى أهداه لها ، فسألها عنه ؟ فلم تستطع ان تعترف له بالحقيقة خشية إغضابه ، فاضطرت إلى أن تداريه وتخبره بأن « العقد » موجود ، وأحضرت « العقد التقليد » ، دون أن يكتشف الحكيم حقيقته المزيفة ، ولما ماتت الزوجة الحنون ، أعطى الحكيم ابنتيها « ناجا » و « نورا » ماتركته أمهما من مصوغاتها الذهبية ، واستبقى العقد الذى ظل يعتقد أنه من « الألماظ » ، لكى يكون من نصيب ابنته « زينب » ، ورضيت بذلك أختاها ، وهن يعلمن أن العقد « فالصو » ، ولم تشأ « زينب » من أجل أن تحصل على نصيبها فى إرث أمها أن تخبر والدها بالحقيقة ، خشية أن يصدم أو يتعكر شريط ذكرياته الجميل عن زوجته الراحلة ، وقد لحق هو بها بعد ذلك دون أن يدرى شيئا من أمر عقد « الألماظ الفالصو » .

ولكن لم تكن أم اسماعيل فى كل مرة قادرة على تلبية طلبات ابنها ، ففى إحدى المرات كان اسماعيل يريد مبلغ ألف جنيه خلال ساعات قليلة لشراء آلة موسيقية جديدة ، فذهب لأمه يطلب منها المبلغ قبل أن يغلق المحل أبوابه بساعات قليلة ، ولم تستطع الأم الحصول على المبلغ المطلوب لشراء هذه الآلة التى كان اسماعيل يريد أن يستخدمها طوال الموسم فى أحد الأماكن السياحية ، وطوى اسماعيل نفسه على أمه يقتسمان الحزن سويا ، وقرر اسماعيل الاعتذار عن العزف طوال الموسم ، وذهب لينام ، كذلك ذهبت أمه

حزينة إلى فراشها فأصيبت بشلل أقعدها عن الحركة وظلت هكذا حتى ماتت ، ولم يعرف الحكيم بالقصة إلا بعد فوات الأوان . فألقى باللوم على ابنه معاتبا إياه بأنه لو سأله رأيه لكان قد أفاده ، كما عاتب أمه التى لم تكن تريد أن تشغله بأى شيء عن فنه احتراما لشروط زواجهما ، وفهمت أن الحرص على راحته معناه أن يبتعد عما يخص الأولاد وحياتهم ، ولكن الحكيم يعترف أنه بطبعه وجفاف عاطفته كان يشجعها على الابتعاد عنه بالأولاد ، وبالقدر الذى كان الحكيم بعيدا فيه عن ابنه ، كان الابن قريبا جدا من أمه حتى أنه كان يجبرها على حضور الحفل الافتتاحى ليلقى عليها نظراته الأولى كما لو كان يستمد منها القوة ، وإذا اعتذرت عن الحضور كان هو أيضا يعتذر .

ووصل هذا الارتباط مداه حين صرح لأمه برغبته فى الزواج من فتاته التى أحبها ، فوافقت بشرط أن يعيش فى الحجرة المجاورة لها ، ووافق لأنه هو أيضا لم يقو على البعد عنها ، ولكن زواج اسماعيل لم يكن ناجحا ، فزوجته تعمل بالتجارة ولم تكن مقدرة لمهنته كفنان ، كما أن أسرة هذه الفتاة ظلت تقنعها بالتخلى عن زوجها ، حتى حدث الانفصال ، وكانت صدمة استطاع اسماعيل التغلب عليها بوجود أمه ، التى فقد كل رغبته فى الحياة بعد وفاتها ، حتى أثناء مرضه رفض مقابلة الطبيب وأغلق غرفته على نفسه ، فقد كانت لديه الرغبة فى الموت أقوى من الرغبة فى الحياة ، لأنه كان يتمنى أن يلحق بأمه .

× × ×

وعندما اشتدت آلام المرض على اسماعيل ، قال : آه يانا يابا .

وكانت كلمة « بابا » أجمل كلمة يسمعها توفيق الحكيم فى حياته ، لم يشعر بطعم ومذاق هذه الكلمة إلا هذه الساعة ، ولكن بعد فوات الأوان ، ففى الوقت الذى كان فيه الحكيم يجلس فى صالون البيت يتحدث إلى الطبيب بشأن علاج اسماعيل فى الخارج ، جاءه صوت « ناجا » أخت « اسماعيل » ، وصوت زوجة اسماعيل الثانية « هيدى » وهما تصرخان : اسماعيل مات . . اسماعيل مات . ولم يشعر الحكيم بنفسه إلا وهو يقوم من مقامه ويقع على الأرض ، ويقوم ويقع خلال حركته من حجرة الصالون إلى شرفة البيت وهو

يلطم خديه كالنساء ، ثم ماهى إلا ساعة حتى جلس صامتا يحمل على كاهله جبلا من الحزن المهيب ، وقد بدا لمن رآه فى ذلك اليوم متجلدا جلدا عجيبا يخفى خلفه بركانا من الآلام والهموم والأحزان والندم ، فقد مات اسماعيل ولده الوحيد ، الذى لم يترك عملا واحدا باسمه ، وكل ماتركه فى دنياه ورقة صغيرة كتب فيها عبارة قصيرة :

كل شىء راح ولم يبق شىء .

ولايملك الحكيم إلا أن يقول :

- اغفر لى ياأبنى ...

وكلما اقترب شهر اكتوبر ، خاصة ٢٤ منه ، ينتاب الحكيم ، الحزن وتبدأ نفسيته فى التعب والشعور بالذنب اعتقادا منه أن إهماله لابنه منذ طفولته وحرمانه من حنانه ، كان سببا فى موته ، بل كان سببا فى قتله .

وتحاول ابنته « زينب » أن تخفف عنه أنه لايزال باقيا على شهر اكتوبر عدة شهور أخرى ، رغم إنها هى الأخرى تتشاءم من ذلك الشهر لأن فيه مات زوجها ، حتى والحكيم فى المستشفى فى مرضه الأخير يتذكر شهر اكتوبر فتطمئنه ابنته بأن هذا الشهر لايزال بعيدا فلايخاف ولايجزع وسيشفى قبل حلول اكتوبر .

ومع بداية ذلك الشهر من كل عام يعيش الحكيم ذكريات مأساة أبوته المفقودة لاسماعيل ، ويتفاقم لديه الشعور بالذنب طالبا من ربه الصفح والغفران . ويوم الذكرى الأليمة ٢٤ أكتوبر ، يستيقظ الحكيم ليرى انطباع ذكرى ذلك اليوم على وجوه من حوله ، ممن يعيشون معه ، والذين يحرصون على عدم الاقتراب منه أو التحدث إليه فى ذلك اليوم ، إلا إذا تحدث هو إليهم أو طلب منهم شيئا ، ماعدا ذلك يتركونه فى صمته مع أحزانه .

وصارالحكيم يتشاءم من ذلك اليوم بتاريخه ٢٤ أكتوبر ، وموقعه من الأسبوع « الثلاثاء » .

ولم يبق الحكيم على شىء من مخلفات ابنه المادية ومنها آلاته الموسيقية ، رغم رغبة أخته زينب فى الاحتفاظ بها ، ولكن الحكيم تركها لأرملة اسماعيل التى لم ينس لها موقفها فى مواساته والتخفيف عنه يوم ماتت زوجته ، ويوم مات وحيده ، ولم يبق الحكيم من ابنه سوى الذكرى وبعض صفحات بخط

يده وشرائط كاسيت سجل فيها اسماعيل أحاديث مع والده وأمه وأخته وزوجته ، أحاديث عائلية جدا أجراها قبل وفاته وكأنه يتنبأ بقرب النهاية ، فلم يبق منه إلا صوته ، وصورته على الحائط ، ويتطلع إليها توفيق الحكيم ، متمنيا أن يلحق بابنه فى العالم الآخر ، ويتخيل أنه التقى به فى الآخرة ، ويكلمه قائلا له : إن حياته القصيرة فى الدنيا تدل على أنها لم تكن داره وأن داره الحقيقية معى الآخرة ولذلك كان يرفض العلاج والأطباء لكى لايعطله شيء عن اللحاق بدار الخلود .

ويتمنى الحكيم لو استطاع تقليد ابنه فى موقفه من الدنيا ، وكأن القدر يسخر منه فاختطف الزوجة والابن ، وكأن الله يرفض لقاءه وهو الشيخ الذى بلغ من الكبر عتيا ، ثم يعود الحكيم فيستغفر ربه ويطلب رحمته له ولابنه .

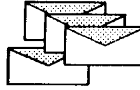
ثم يتحول ناظرى الحكيم عن مناجاة صورة ابنه ، إلى لوحة مكتوب عليها « يارب » ، معلقة فى حجرته ، فيناجى ربه شاكرا فضله ونعمته حين منحه الصبر على السير فى جنازة ابنه ، وقد لاحظ أن هناك من يسير خلفه ويحمل كرسيا ، فقد اعتقد بعض المشيعين أن شيخا ضعيفا مثله لن يقوى على احتمال صدمة موت وحيده الشاب ، ويذكر الحكيم وهو يناجى ربه كيف وضع فى نفسه وجسمه القدرة على مواصلة السير حتى المقبرة ، ويذكر ماكان يردده :

حكمتك أنت يارب

اللهم إنى لاأسالك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه .
وإنك تعرف مقدار شكرى لك وحمدى . . فقد كنت معى لطيفا رحيما .
فقد ظهر للحكيم بالتجربة أن كل مايقرره الله فى شأنه هو الأحسن وأن وراء إرادته حكمة قد لايفهمها فى حينها ولكن يؤمن وينتظر أن يفهم يوما .

وقد فهم الحكيم الحكمة من بقائه بعد فقده لزوجته وابنه ، لقد كان وجوده رحمة لابنته زينب التى طلقت من زوجها الأول ، ثم مات زوجها الثانى ، ولم يكن لها ملجأ أو معين يقف بجوارها فيما تمر به من محن وأزمات سوى والدها توفيق الحكيم ، فمن لها بعد رحيل أمها وأخيها وزوجها ، إلا أبوها الشيخ ، وقد تعلم الحكيم من حكمة ربه ماحرص على تعليمه لابنته ، فكان يقول لها أن تستسلم دائما لحكمة الله وأن تترك أمرها له ، لأن مايخططه لها سيكون أفضل مما سوف تخططه هى لنفسها ، ولذلك عليها ان تكل كل أمرها لله وألا تطلب منه شيئا إلا الدعاء اليه :

يارب لاتضعنى فى موضع معاناة .



الفصل الثالث

حماى توفيق الحكيم

- بالملابس الصوف حتى شهر مايو !
- هدية سجائر عمرها ٢٥ سنة !
- كان مريضا ثم مات ، وكان تعليقه لكى يشعرها انه معها : خير والله .. الحمد لله !
- أكثر واحدة تنرفزنى الست الحلوة الغبية .
- عندما بكى لأول مرة .
- يهدد أرملة ابنه انه سيكتب فى الصحف أنها قد خانته !

كانت طالبة عندما توفى والدها ، مما سبب لها صدمة كبرى وصلت إلى حد الانهيار ، وراحت تبحث عن حكمة « الحياة والموت » ، ولم تجد أحدا سوى توفيق الحكيم يمكن أن يجيبها، وقد جاءها هذا الاحساس كقارئة للمفكر الكبير ومعجبة به .

وعندما دخلت عليه فى مكتبه بالأهرام ، كانت شاحبة ترتدى السواد ، فراح يعزيها ويخفف عنها بكلمات العزاء التقليدية وأنه لابد أن تتقبل ماحدث بصبر ورضا بالمقدر والمكتوب .

فقالت له يومها بحدة متفجرة : لا أريد عزاء أو كلاما .

كتب . . لاأريد أن تكرر على مسامعى نفس الكلام والاسطوانات التى سمعتها من غيرك . . ثم من أنت أولا . . قل لى إنت مين يعنى ؟

ودهش الحكيم يومها وقال : يعنى إيه أنا مين ؟

فقالت : ألست توفيق الحكيم ؟

فقال : أظننى كذلك .

فقالت : ومادمت أنت توفيق الحكيم أليس من المفروض أن تعطينى ردودا على أسئلتى تختلف عن ردود غيرك عليها .

فقال : وماهى أسئلتك ؟

فقالت : سأعيدها عليك مرة أخرى !

أريد تفسيرا لما حدث . . لماذا يموت الانسان ؟

وماهو الموت ؟ . . ولماذا جئنا إلى الحياة ؟

ثم لماذا نختفى منها ؟ ماهى العلة ؟ ماهو السبب ؟ ومتى سنتقابل ؟ . . وأسئلة كثيرة راحت « هيدى سلماوى » تطرحها بانفعال شديد وبصدق شديد وصراحة وجرأة لاتنساها أبدا منذ التقت بالحكيم لأول مرة .

وقال لها الحكيم : إنه عاش نفس ظروفها حين فقد أخاه ، ومايستطيع أن يوضحه أن الموت قضية أكبر منا ، والطريقة الوحيدة للفهم هى بقبول الواقع كما هو . . لأن محاولة الفهم ، محاولة صعبة وكلما تعمقنا فى هذا الموضوع . . تعقدت الأمور وزادت علامات الاستفهام أمامنا .

واستطاع الحكيم أن يمتص غضب الطالبة « هيدى » الحزينة على فقد والدها ، وتحولت دفة الحديث إلى موضوعات أخرى . وقد ترك هذا اللقاء

أثرا فى نفسها ، وقد أعجب الحكيم بجرأتها ، وذكر لها بعد ذلك أنه أحس بأن تفكيرها عميق ، وأن عندها فلسفة فى الحياة .

ورغم أن ردود الحكيم على أسئلتها كانت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، إلا أن « هيدى » كانت تشعر بأن إجاباته هو نفسه لايشعر بأنها مقنعة له ، كانت لديه إجابات على بعض الأسئلة ، لكنه لايملك كل الردود على كل الأسئلة ، وهذه مسألة كانت تضايقه هو الآخر ، وكان أشد مايوجعه هو مسألة الموت والفراق .

هكذا شعرت « هيدى » ، وهكذا صار معها فى منطقة واحدة فكل منهما حائر فى قضية « الحياة والموت » ، وهو ماالتقيا فيه ، كمفكر ، وكتلميذة قارئة .

ولم تكن « هيدى » تدرى أنها ستصبح فى يوم من الأيام زوجة ابن المفكر الكبير ، ولا أن يصبح هو نفسه حماها العزيز وأباها الذى تحبه ، وكانت دون ذلك عقبات .

ولأن اللقاء الثانى بالحكيم كان بعد أن اتفقت « هيدى » مع ابنه « اسماعيل » على الزواج ، فقد كان أسلوبه فى استقبالها مختلفا هذه المرة ، فقد كان يخشى أن تتكرر تجربة اسماعيل الفاشلة فى الزواج مرة أخرى ، وكان يعتقد أن زوجة الفنان يجب أن تكون مثله فنانة ، حتى بالطبيعة لكى تفهمه ، لأن الفنان العادى له مكونات تختلف عن الانسان العادى ، لذلك عندما تزوج اسماعيل خريجة كلية التجارة ، وأرادت أن تفتح مكتبا للمحاسبة والتجارة ، بدأت الخلافات لأن « اسماعيل » لايريد أن يشده أحد الى الخلف عن فنه ، وكان أهل الزوجة يشجعونها على المضى فى طريقها فلم يكونوا مرحبين بزواجها من فنان ، ولم يكن هناك بد من الانفصال الذى وجد الطرفان ألا سبيل غيره لكى تستقر حياة كل منهما بعيدا عن الآخر ، وفرح لذلك توفيق الحكيم وقال :

بركة ياجامع .. جاءت من عند ربنا .

فلم يكن مرتاحا منذ البداية لهذا الزواج غير المتكافىء .

وشعر الحكيم بالسعادة لأن ابنه قد تفرغ للفن الذى يرجو أن يترك بصمة فيه ، إلى أن ظهرت « هيدى سلماوى » فى الصورة ، فكانت تمثل تهديدا له ،

بانتزاع اسماعيل منه ومن فنه ، ولكن أحدا لم يكن باستطاعته أن يمنع « اسماعيل » عن تنفيذ رغبته فى الزواج مرة أخرى ، لأنه انسان عاطفى جداً ، وإذا أحب فإن ذلك يأخذ كثيرا من عاطفته ومشاعره وحياته ، وعرفت « هيدى » من اسماعيل أن والده غاضب جدا من مسألة تفكيره فى الزواج ، بصرف النظر عمن تكون الانسانة التى اختارها ، ولكن اسماعيل كان مصمما ، فلم يجد الحكيم سوى المقاومة السلبية ، كأن تزوره ، فلا يسلم عليها .

ولم يكن الحكيم يعرف أن « هيدى » قد أحبت فن اسماعيل قبل أن تحب اسماعيل نفسه .

لقد كان معه فى فرقته « البلاك كوتس » ، أخوها « أشرف » ، كعازف للجيتار ومؤلف موسيقى ، ولها أخ ثان يهوى الفن ، وهى تغنى ، فلما زارهم اسماعيل ذات يوم بعد انضمام أخيها « أشرف » إلى فرقته ، سمعها تغنى فأعجب بها ، وبدأت تغنى معه فى الفرقة ، وأحس الاثنان منذ لقائهما الأول كأن روحين تائهين قد تلاقيا ، وصارا يلتقيان أطول فترة ممكنة طوال الأربع والعشرين ساعة ، وبدأ يعرفها بأسرته وقدمها لوالدته ، أقرب الناس إلى قلبه ، والتى لو طلب منها « لبن العصفور » فلن تتأخر عن الإتيان له به ، وكانت تحب كل إنسان ، يحبه ، أما والده « الحكيم » فقد كان موقفه مختلفا ، لدرجة أنه دبر مقلبا لتعطيل الزواج ، الذى تظاهر فى البداية بالموافقة عليه بعد أن رأى تصميم ابنه عليه ، . فبعد أن تمت دعوة المدعوين لحضور حفل الخطوبة ، اذا بالحكيم فى اليوم الذى تم الاتفاق فيه على شراء « الشبكة » يقول ضاحكا :

هل أنتم صدقتم أنى موافق . . أنا كنت باضحك . . كنت باهزر !! انتم أخذتم المسألة جد ، ولا ايه ؟

ووسط دهشة « هيدى » واسماعيل وأمه ، تأجل شراء « الشبكة » ولكن الخطوبة تمت فى الموعد الذى تم تحديده للمدعوين تجنبا للحرج والقيل والقال ، ولأول مرة تتم خطوبة بدون الطقوس المعتادة فى مثل هذه المناسبة ومرت الليلة على خير ، ولم تفلح محاولة الحكيم فى تعطيل زواج ابنه ، وظل فترة يظهر عدم رضائه عن تلك الزيجة ، رغم أنه حضر حفل الزفاف ،

وطلب أن يرى « دبلة » الخطوبة ، وأخذ يقلبها بين يديه ويتأملها عن قرب بعد أن خلع النظارة من على عينيه ، وكأنه لايصدق أن ابنه سيتزوج مرة أخرى ، بعد أن كان قد استقر فى ذهنه أنه طلق الحياة الزوجية إلى الأبد حتى يتفرغ لفنه ، ولكن حدث مالم يكن منه بد ، وتزوج اسماعيل ، وراحت زوجته تتسلل إلى مشاعر الحكيم بطريقتها التلقائية ، فبينما لم يكن أحد يستطيع أن يطرق عليه باب حجرته ، أو يدخل عليه حتى لو كان بابها مفتوحا ، فإن « هيدى » كانت تنتهز مثل هذه الفرصة ، وتتقدم منه وتجلس إليه ، وتتحدث معه ، وراحت تكسب وده ، بعمل «ألبومات » لصوره ، وأرشيف لما يكتب .أو ينشر عنه ، وفاجأته بما فعلت فابتسم وقال :

- إن ذلك يستأهل أن نكون أصحابا .

وأضاف أنه طوال عمره لم يفعل له أحد شيئا كهذا بهذا الجمال وذلك النظام .

وبدأ الحكيم يشعر باهتمامها به ، وصارا صديقين ، يتبادلان الرأى والمناقشة فى موضعات أدبية وثقافية ، خاصة أنها كانت دارسة للأدب الانجليزى ، وانضم إليهما إسماعيل ، فأصبحوا يشكلون مثلثا ، يتناقش فى موضوعات فى الفلسفة ، والأدب ، وموضوعات شتى ، يبدؤها الحكيم ، بنفسه ، فمثلا عندما كانوا يجلسون أمام التليفزيون ، يقول الحكيم :

- يعنى لو كانت شاشة التليفزيون أكبر من ذلك كان يحصل إيه ؟ والناس لما تجلس أمامه بتفكر فى إيه ؟ لكن فيه ناس لاتفكر ، ولو واحد فكر ، يفكر مثلا فى « القمر » . . تصوروا لو طلعنا القمر !

ويظل الحكيم يتسلسل من موضوع إلى آخر من كلمة عابرة أو حادثة صغيرة ، فينقلهما إلى دنيا أخرى بعيدا عما يشاهدانه على شاشة التليفزيون ، ولايخرجون من أى جلسة إلا قد تعلما شيئا جديدا من الحكيم الذى رأيا فيه فنانا حقيقيا يخلق شيئا من لاشىء ، فهكذا يكون المبدعون .

وكان الثلاثة يشتركون فى صفقة واحدة هى « الفن » ، فالحكيم واسماعيل فنانان ، و « هيدى » تحب الفن ، وتمارسه أحيانا بالغناء ، ولكن الحكيم كان يقول لها : انت فنانة من داخلك .

وتصاعد الحب المتبادل بينها وبينه ، فكانت « تدلله » وتقبله ، وتطبطب

« عليه » وتحضر له مايريد ، وتثنى على ذوقه فى ملابسه ، فيفرح مثل طفل صغير .

لقد كانت تحترمه باعتباره « توفيق الحكيم » وتعامله وتحبه كإنسان عادى ، وعندما كانت أسرته تقول لها ، إنه لايقترب منهم ولايسمح لهم بالاقتراب منه ، مبررين بذلك ابتعادهم عنه ، كانت تقول لهم إنه يريد أن تبدأوا أنتم بالاقتراب منه لكى تشجعوه على الاقتراب منكم ، إنه يحب المبادرة من الآخرين لأنه خجول جدا بطبيعته ، إنه من الممكن أن يكلمك ولاينظر فى عينيك ، إنه لايفرض نفسه على أحد فى الحديث أو الاقتراب ، لأنه إنسان خجول ، والخجول لايستطيع أن يبدأ الخطوة الأولى إلا إذا بدأها غيره .

وعندما دخلت « هيدى » زوجة اسماعيل فى حياة الحكيم ، لم يكن يتأخر عليها فى طلب يطلبانه ، وقبل ذلك لم يكن كذلك .

كان يحقق فى كل طلب يطلبه أحد من أفراد أسرته ، وإذا أعطى اسماعيل نقودا ، أخذ عليه بها « كمبيالات » ليعلمه الالتزام فى النفقات ، لأن عليه أن يعيد مااقترضه ، أما الآن فى وجود « زوجة ابنه » ، فقد كان الحكيم يستجيب فورا ، لذلك فإن من كان يريد من أسرة الحكيم شيئا ، يذهب إلى « هيدى » لتطلبها منه لأنه كان يستجيب لطلباتها ، ويسعد لمجرد دخولها عليه .

وفى الفترة الأخيرة التى مرض فيها اسماعيل وتوقف عن العمل ، كانت « هيدى » تأخذ من الحكيم « نفقاتها » ، بل إنها كانت الوحيدة التى استطاعت تجديد البيت ، رغم أن أسرته دخلت معه فى معركة كبيرة لكى يوافق على « دهان » البيت وتغيير ستائره القديمة ، ولكن « هيدى » استطاعت أن تحصل على موافقته ، وتأخذ منه كل تكاليف تجديد الشقة ودهانها ، والستائر ، والتنجيد . . الخ .

ولم يصدق أحد بالبيت أن معجزة كهذه يمكن أن تتم ، إلا بعد أن رأوا العمال فى الشقة يجرون أعمال التجديد ، ومع ذلك كانوا يشعرون كأنهم فى حلم ، لأنهم كانوا فيما مضى إذا أتوا « بسباك » لإصلاح « صنبور » مياه ، كان الحكيم يثور ثورة عنيفة ، لأن ذلك كان فى نظره إفساد لجو البيت الهادىء وكسر الروتين الذى تعود عليه ، ولكن هذه المرة تحول كليا ، بعد أن أقنعته زوجة ابنه بأن تجديد البيت سيجعله أفضل ، وكان مسرورا بعد أن رأى

الشقة فى ثوبها الجديد ، ولم يكن أحد غير «هيدى» يستطيع أن يجعل الحكيم ، مقتنعا طوال الوقت ، فتلك طبيعته إذا أحب ، أن يقتنع بما يقوله من يحبه حتى لو لم يكن مقتنعا . فحين تقول له « هيدى » : أريد منك شيئا . . فهل ستوافق عليه ؟

فيقول لها ضاحكا : انت عارفه أنى فى النهاية موافق لكن قولى لى ماذا تريدين ؟

× × ×

وكان الحكيم يأخذ موقف « هيدى » إذا اختلفت مع ابنه ، لذلك كان اسماعيل يحاول أن يسبقها إلى والده ليقنعه بموقفه ، ولكن الحكيم كان يتبنى فى النهاية وجهة نظر زوجة ابنه ، ورغم ذلك ، فإن توفيق الحكيم ، صار يغار على اسماعيل منها إذا جلس معها فترة طويلة ، وكان أثر ذلك يظهر عليه فى تصرفاته ، فيأتى لطرق باب حجرتهما ويذكرهما بموعد ما ، أو يفتعل أى شيء لكى يخرج اسماعيل وهيدى إليه ، لكى يجلس معهما ، ولو حدث وكانا مدعوين خارج المنزل ، كان يتضايق لأنهما سيتركانه .

وبعد ذلك بدأ الحكيم يغار على زوجة ابنه ، فقد كان عنده حب التملك ، من يحبه يريد أن يكون له وحده ، فقالا له : إنهم مثل مثلث من ثلاثة أجزاء وليس جزءا واحدا أو جزءين .

× × ×

وكان الحكيم يغضب ، ويصل غضبه أحيانا إلى حد « الخناق » ، ولكن هيدى ترى أن « خناقاته » لذيذة ، مثل طفل أخذت منه لعبته ، دون أن يجرح أحدا بلفظة أو فعل ، وإن حاول أن يخفى غضبه ، فإن الانفعال يبدو واضحا على ملامح وجهه .

يحدث مثلا أن يغضب حين يشعر أن أفراد أسرته أنفقوا نفقات تصل إلى حد الإسراف ، فيطلب منهم أن يمسكوا أيديهم ، وترتسم على وجهه « تكشيرة » ويدخل إلى حجرته ، فيذهبون لمصالحته . لقد كان يعطيهم النقود ثم يندم بعد ذلك ، فيقول مثلا لزوجة ابنه :

كيف ضحكت على عقلى وأخذت الفلوس . . « لقد تضايقت لأننى أعطيتها لك بسهولة » ! مما يجعل هيدى تشعر كأنها أمام طفل كبير ، ومع

ذلك لم تكن تعتقد أبدا أنه بخيل ، لأنه لم يكن يعيش بمنطق العصر ، بقدر ماكان يعيش بمنطق عصره هو الذى ولى وفات ، فهو يعيش بأسعار سنة ثلاثين ، ثم إنه لكثرة محاولاته أن يكون عقلانيا ، يرى أن أى انفاق فى غير موضعه يعتبر تبذيرا ، ولذلك فإنه لايلجأ للاستغناء عن حذائه إذا أصابه التلف إن كان بالامكان إصلاحه وإطالة عمره الافتراضى .

ولكن « هيدى » تقول له : لا للأشياء القديمة . .

لازم ترمى لأحضر لك غيرها جديدة، فيقول لها . لا هذا خطأ

ومن مظاهر الإسراف التى يرفضها الحكيم أيضا ، أن يرى زوجة ابنه ، أو ابنه ، يدعوان أصحابهما على طعام مكون مثلا من أربعة أصناف ، فيتساءل : ولماذا لايكون الطعام من صنفين فقط ؟ ! لقد كان عقلانيا ومنطقياً إلى أبعد الحدود ، مما لم يكن يعجب أسرته ، فكانوا يتآمرون عليه فى عيد ميلاده ، فتتفق « هيدى » معهم أن يشارك كل منهم بهدية ، « روب » (بنى) من اللون الذى يفضله ، أو « بلوفر » ، أو حذاء . . كبدائل جديدة للقديم الذى أستهلك وأفناه الدهر ، فيتساءل الحكيم : لماذا « روب » جديد والروب الموجود عندى لايزال جديدا ؟

فتقول له « هيدى » : لن تخسر شيئا إذا قمت بتجربته .

وحينما يفعل يقولون له : ياسلام . . شكلك بالروب الجديد آخر حلاوة . وذلك فى محاولة للقضاء على تردده ، فتنفرج أساريره ، فقد كان يحب من يقول له كلمة مجاملة طيبة ، تسعده ، مثل طفل صغير .

وحينما كان يقول لهم :

ـ أنا ذهبت للحلاق وعمل لى هذه الفورمة لشعرى . . إيه رأيكم فيها ؟

فيقولون له :

الله . . حلوة . . ولايقة عليك . وإذا كان بالامكان اقناع الحكيم بارتداء « روب جديد » فإن إقناعه بارتداء بدلة جديدة كان مسألة صعبة ، فقد كان يرى أن « البدلة » القديمة لاتزال جديدة ، ويطلب منهم أن يفتحوا دولابه لكى يتأكدوا بأنفسهم أن ملابسه سليمة وليس بها شىء يحتاج إلى استبدال أو تغيير ، فلماذا يستعيض عنها بملابس أخرى ، إن ذلك إسراف لا لزوم له .

ولم تكن المشكلة فقط هى فى استبدال « بدلة » عمرها عشرون سنة بأخرى

جديدة ، ولكن المشكلة كانت فى اتساع هذه « البدلة » بعد أن أصابت « النحافة » جسده بفعل الشيخوخة ، فيحاولون معه - على الأقل - أن يأخذوها « للترزى » ليضبطها عليه ، ولكنه ، أبدا يقول لهم : إنه سيرتدى « الصديرى » وملابس صوفية حتى تظل « البدلة » بحجمها مضبوطة عليه . وكان يرتدى الملابس الصوفية حتى وقت معين فى السنة ، هو شهر مايو.ولو حدث أن خلعها فى غير الوقت الذى اعتاد عليه ، فإنه يتشاءم ، رغم أن شهر « مايو » يكون حارا ، مما يجعلهم يقولون له : أن هذا غير ممكن . فيقول : لقد اعتاد جسدى على ذلك .

لقد كان متمسكا بالقديم محباً له .

ورغم أنه كان لايدخن ويعطى دروسا لابنته فى مضار التدخين ، إلا أنه لم يحاول أن يفعل ذلك مع زوجة ابنه ، لكى يتجنب أية حساسية فى علاقته بها ، بل إنه قد جاء لها بعلبة صغيرة فيها أربع سجائر « بلمونت » ، وقال لها : أنا لقيت لك هدية هائلة . . حاجة حلوة تبسطك عمرها ٢٥ سنة .

فقد كان يحتفظ بها فى دولابه ، وكانت هذه الهدية التاريخية مثار تعليقات ساخرة من « هيدى وزينب واسماعيل » ، طبعا بعيدا عن الحكيم .

فقد كان يعشق القديم ويحتفظ به لسنوات طويلة .

طلب من « زينب » ذات مرة أن تدخل حجرته لتأخذ « بومبونى » . فتشككت « هيدى » فى سلامته خشية أن تكون مدة صلاحيته قد انتهت ، فقالت : لابد أن أراه . . أكشف عليه الأول . .

أحسن عمره الأزلى يكون خلص . وبالمقابل كان الحكيم يفرط فى الأشياء ذات التقاليع الجديدة ويهديها .

حتى الأجهزة الحديثة رغم أنها تكون موجودة بمنزله لايستعملها .

فقد وجدت « هيدى » عندما دخلت بيت الحكيم كزوجة ، أن هناك « سخانات » لايستعملونها لخوف الحكيم من مثل هذه الأجهزة أن تنفجر لأى سبب من الأسباب ، فتؤذى أحدا من أفراد أسرته ، ولذلك أخذت زوجة اسماعيل ، « ستة شهور » لكى تقنعه بإصلاحها واستعمالها ، وعندما تأقلم الحكيم مع هذه الأجهزة ، فرح بها .

تلك شخصية الحكيم كما لاحظتها « زوجة ابنه » ، يرفض الجديد فى

البداية لأنه يقوم بتحليله حسبما يراه ، لما فيه من خطورة وآثار جانبية ، ولكن عندما يقتنع ويلمس بالتجربة فوائد الجديد ، يقول لمن أقنعه . (وهى هنا هيدى) : الحمد لله . . إنك عملتيها .

وآه ممن يأخذ منه شيئا ولايعيده ، لقد كان حريصا إذا استعارت « هيدى » و « اسماعيل » كتابا ، أن يعيداه إليه ، وإلا فإنه يغضب .

فكل قديم له ذكريات عنده ، ولذلك كان دائم الحديث عن ذكريات الماضى خصوصا فى سنواته الأخيرة ، يتكلم عن البيئة التى نشأ فيها وأيامه فى باريس ، ولاتخلو حكاياته من النوادر ، فلديه خفة دم من نوع غريب ، ولم يكن يقصد بما يحكيه أن يضحك من حوله ، ولكن تلك هى طريقته ، يشد السامعين بها إليه دون أن يملوا أو يشعروا بالزمن ، بينما هو إذا جلس مع واحد لايهمه أو لم يلتق معه فكريا ، فإنه من الممكن أن يسمعه ساعتين وهو ليس معه . مثلا واحدة ست من العائلة راحت تتكلم معه وتشتكى له همومها وكيف أن ابنها كان مريضا ثم مات ، وكان تعليق الحكيم لكى يشعرها أنه معها :

طيب . . خير والله . . الحمد لله . . حلو قوى .

فتضطر إلى الصمت لأنها أدركت أنه غير منتبه لما تقول ، ولكن بقية أفراد الأسرة يكونون منتبهين لسرحان الحكيم ، فلا يملكون الا الضحك للمفارقة بين تعليقاته وكلام من يتحدث إليه .

ولكنه حين يكون منتبها تأتى تعليقاته لاذعة خاصة على الأغبياء أو محدودى الذكاء حين يتصادف جلوسهم معه هو واسماعيل وهيدى ، وهو لايعلق أثناء وجود أحدهم ، بل عندما ينصرف ، ويسأله أحدهم عنه فيقول ساخراً : إنه شخص نبيه جداً

وينظر لهم ضاحكا .

× × ×

ورغم حب الحكيم لزوجة ابنه وذكائها ، إلا أنه لم يأمنها فى البداية لتقوده بالسيارة إلى طبيب الأسنان ، فقد كانت حديثة التعليم فى هذا المجال ، وقال لها : فيه استحالة . وطلب من اسماعيل أن يقوم بتوصيله ، ولكن اسماعيل فى ذلك الوقت بالذات كان متعبا . فاضطر للاستعانة بها وقال : مابإليد حيلة

وسأنطق بالشهادتين على نفسى وأنا أركب معك .

وطوال الطريق كانت حالته النفسية لاتسر عدوا ولا حبيبا ، إلى أن عاد على أعصابه ، ولكنه راح يقول لاسماعيل ، عن « هيدى » ، إنها « هايله » وعندها جرأة وتقود السيارة بمهارة.لقد كان عندما يعترض على شخص أو شىء ثم يكتشف أنه لم يكن محقا فى ظنه فإنه يعترف بذلك ويشجع صاحبه وهذا يعنى انـه قد اقتنـع ، ولم تكـن عنده مسألة : أنا غلطـان . أو انت غلطـان ، المهم عنـده أن التصرف صح ، أو لا . ولكـن الجميع يحذر تردده غير الطبيعى لأنه يريد أن يزن كل شىء بالعقل ، رغم أن هناك أشياء تتطلب عاطفة وإيمانا . وماعدا صفة التردد ، فبقية الصفات كانت مقبولة ، وان بدا فى ظاهر بعضها أنها عيوب ، ولكنها فى الحقيقة دعابة ، كالبخل مثلا ، والتى كان يقول عنها لهيدى : أنه من الضرورى للفنان أن يكون له عدد من الصفات ليعرفه الناس بها .

وإذا انتقد أحدا ، وغضب منه ، ينتظر أن يبادر لمصالحته وترضيته ، ولو كان المغضب منه هو اسماعيل أو هيدى ، فإنه يظل يروح ويجىء أمام غرفتهما ، ويفعل أشياء غير طبيعية ، كأن « يكح » مثلا ، لكى يبادر بالتحدث إليه ، وفى النهاية إما أن يدخل ليفتح حديثا فى أى موضوع ، أو يدخل « يتخانق » كشكوى من أن أحدا لم يبادر بمصالحته ، المهم أن يفعل أى شىء لإنهاء غضبه مع الآخرين ، كنوع من التلميح لهم بمصالحته . وكان أكثر مايضايق الحكيم أن يسافر اسماعيل وزوجته ، وهو حين ذلك يكون على استعداد لأن يعطيهما من المال مايريدانه لكى لايتركاه ، فقد كان مرتبطا بهما ارتباطا تعتبره « هيدى » ـ شنيعا ـ لدرجة تضايقهما ، فهو يحبهما ، ولكنه حب التملك . صحيح إنهما يحبان الجلوس معه ويستمتعان بمناقشاته ، ولكنهما كزوجين محبين يريدان أن ينفردا بنفسيهما معا سواء داخل البيت أو خارجه ، أو يخرجا لزيارة أصحابهما ، أو التفرغ لاستقبالهم فى البيت . مثل هذه الأمور كانت تشعر الحكيم بأنه سيحرم منهما ، فيغضب ، وفى النهاية لايعترف أن هذا حقهما ، إنه يجعل هذه المسألة بالذات تمر ، كأنها تنازل منه لن يتكرر بعد ذلك .

ورغم أن الحكيم يحب مصلحة من يرتبط بهم أو يرتبطون به ، إلا أن

تصرفاته مع من يحبهم كانت تتناقض ـ أحيانا ـ مع ذلك الحب ، فهو يحب اسماعيل فنانا لكنه يريده أن يظل معه ، (وكأنه يريد أن يعوض سنوات ابتعاده عنه منذ طفولته) وهذا يتعارض مع طبيعة الفنان التى يعرفها الحكيم نفسه ، وهى الانطلاق بغير قيود ، كذلك فعل مع زينب إنه يريدها بجواره ، إنه لايريد لأحد أن يمارس حياته الخاصة بعيدا عنه ، وكان ذلك فى الفترة المتأخرة من حياة الحكيم ، وكان موقفه هذا يبدو معطلا لهم ولأنشطتهم ولحياتهم التى يريدون ممارستها .

فعل ذلك مع زوجة ابنه « هيدى » إعجابا بذكائها ، فقد كان يقول لها : أكثر واحدة « تنرفزنى » الست الحلوة الغبية . . صحيح أنا أحب الجمال وأقدره جدا لكننى لو رأيت ست جميلة ولم يعجبنى كلامها الدال على قلة عقلها فإن صورتها الجميلة تفسد أمام عينى وأكون كمن أريد أن أقوم بضربها فقد صارت قبيحة تستحق الضرب والطرد ، لأن الست عندى روح وشخصية وعقل .

وقد وجد الحكيم فى « هيدى » زوجة ابنه ، النموذج للمرأة الجميلة الذكية ، وعندما وجدها قد أعدت له ألبوما لصوره وأرشيفا لما نشر له أو عنه ، أخبر أفراد الأسرة ، أنه اتخذها سكرتيرة له ، ولتقوم بمهمة تلقى مكالماته ، وتنظيم مواعيده ، وكتابة مايمليه عليها ، وقراءة مايحب أن تقرأه له

ورغم سعادة الحكيم بقيام « هيدى » بهذه المهمة كسكرتيرة له ، إلا أنه كان يظهر لها أن هذا شرف لها لم تحظ به غيرها ، فيقول لها :

أنا لاأومن بحكاية السكرتيرة لكن لأنك فهمتينى وعشت معى ممكن تكونى سكرتيرة لى . حتى أنها عندما تزوجت بعد رحيل ابنه ، أحب أن يغيظها فاستعان فى مكتبه بالأهرام بسكرتيرة ظلت تمارس عملها لمدة شهرين ، وبعث « لهيدى » عندما لحقت بأخيها فى لندن ، صورة له مع سكرتيرته ، وكتب لها : سكرتيرتى الجديدة .

ووضع تحتها خطين ، ظنا منه أن ذلك سيضايقها . ثم انتهت حكاية السكرتيرة ، لأنه لم يتعود عليها ، ولذلك لم يطقها ، لأن مسألة سكرتيرة لتوفيق الحكيم لتنظيم المواعيد والمقابلات ، مسألة غير كافية ، فلابد لمن يعمل معه أن يكون فاهما جيدا له ، وملتقيا معه روحيا ، وهذا ماكان يشعر به مع

زوجة ابنه ، التى كان سعيدا بها .

ورغم معرفة الحكيم أن طبيعة عمل ابنه وزوجته ، تقتضى سهرا بالليل ونوما بالنهار ، قد يصل إلى الساعة الثانية والثالثة بعد الظهر ، إلا إن ذلك كان يضايقه لأنه كان يريد أن يشاركاه طعام الغداء ، ولكنه مع ذلك كان سعيدا بأن الزيجة « فنية » ، ورغم أنه كان لايزال على حذره من اشتغال ابنه بالموسيقى التى لايرى لها مستقبلا مضمونا ، حيث أن أحوال المجتمع فى تقلب ، سيؤثر فى نجاح الموسيقيين الدارسين ، فكان يحزنه تركيز إسماعيل فى شيء واحد هو الموسيقى ، ومافى ذلك من خطورة على مستقبله ، وهو ماحدث بعد أن تحول المجتمع ، وساد الفن الهابط ، وانعكس ذلك على الذوق العام ، فانصرف الناس عن موسيقى اسماعيل ، وفى ذلك الوقت كانت أم اسماعيل مريضة ، وبفقدها فقد كل شيء ، فقد كانت تقول له :

إذا دخلت بقدم فسأدخل بالأخرى وأى شيء سيسير إلى غايته مادمت معى .

× × ×

وبموت أم اسماعيل ، حدث تقارب كبير بين اسماعيل وهيدى من ناحية ، والحكيم من ناحية أخرى ، فاسماعيل قد فقد أمه التى ارتبط بها ارتباطا كبيرا ، والحكيم فقد الزوجة التى كانت تحمل عنه عبئا كبيرا ، وصارت « هيدى » هى سيدة البيت .وبدأت صحة اسماعيل تتدهور ، بسبب فقده لأمه ، وتدهور فرقته الموسيقية بعد انصراف الناس ، وكثرة شربه « للخمر » مما أتعبه جداً خاصة أنه لم يعالج فى صغره العلاج الصحيح عندما مرض بالبلهارسيا بعد نزوله إلى الترعة ، ولو كان كبده سليما لربما لم يكن قد مات من تأثير « الكحول » وفى أواخر حياته عندما كان الحكيم منزعجا عليه ، كان يطلب منه أن يكف عن الشرب . فقال له اسماعيل ألم تتذكر سوى الآن لتقول لى امتنع عن الشرب ؟ . . أين كنت منذ عشرين سنة ؟ !

لقد كان اسماعيل حزينا لأن أباه لم يهتم به منذ البداية ولم يحاول أن يمنعه (مع علمه) - من الشراب .

مثل هذه الأمور كانت تثير حزن الحكيم بعد وفاة اسماعيل ، لقد كان دائم اللوم لنفسه كلما جلست إليه أرملة ابنه ، ولكنها تقول أنه حتى لو كان قد

حاول أن يمنع ابنه من الشراب مبكرا ، فإن اسماعيل كان سيفعل كل مايريد أن يفعله ، لأنه كان مقهوراً، وانفعالاته جامدة ، وإذا أراد أن يشترى شيئا الآن يشتريه فورا ، وإذا أراد أن يعزف حتى الساعة السادسة صباحا يفعل ذلك دون أن يراعى راحته أو صحته ، لقد كان يفعل مايرى أنه يجب أن يفعله ، ويطير في أحاسيسه وأفكاره ، ولم يكن لديه التزام أو عقلانية توقفه ، كان يحب أن يظل حرا فى كل تصرفاته ، وكانت هيئة اسماعيل وبشعره الكثيف تذكر الحكيم بصورة المسيح وملامحه وعينيه الحزينتين ، ولذلك كان الحكيم يتنبأ أنه سيخطف مبكرا ، ولن يعيش طويلا .

ومع ذلك فقد كان حزنه موجعا للقلب ، مع أنه يكون طوال اليوم فى حالة عادية ، ولكن عندما يجلس مع أحد قريب منه ويتكلم إليه ، فإن جليسه يشعر بأنه ممزق من داخله ، فضلا عن تعبيرات وجهه المتغيرة ، والحزن الشديد البادى فى عينيه ، وكلامه الذى يؤنب به نفسه ، رغم أنه حاول مع ابنه ، وقال له إن مايفعله بنفسه سيجعله يموت صغيرا ، ولكن الحكيم لم يكن يحب مواجهة هذه الحقيقة التى يعرفها ويتوقع حدوثها ، حتى إذا توفى اسماعيل ، انفعل وبكى ، وراح يردد :

ياساتر يارب . ياساتر يارب

وكأنه ليس مصدقا ماحدث ، ثم راح كمن يؤنب اسماعيل ، ويقول : هو الذى فعل بنفسه ذلك ، هو الذى أمات نفسه . .

ولكن الحكيم انتهى إلى أنه هو المسئول ، فيلوم نفسه ويؤنبها ، ويعذبه تأنيب الضمير . .

ورغم أن « هيدى » وجدت أن علاقة اسماعيل بأبيه لم تكن قريبة ولا حميمة إلا أنها لاحظت علاقة خفية وعميقة جدا بينهما فكريا وعاطفيا ، كما أن كليهما لايظهر عواطفه للآخر ، فالاثنان فنانان .

ورغم أن الحكيم هو الأب ، واسماعيل هو الابن ، إلا أن مسألة المنافسة كانت موجودة بينهما ولو بشكل خفى ، ومع ذلك كانت علاقة الحكيم بابنه أعمق فى داخله ، وقد افتقده كصديق ، لأنه كان يحب أن يتكلم معه كثيرا ، وكذلك افتقده كابن ، لذلك تفجرت المشاعر الحبيسة بداخله بعد موته ، رغم أنه كان يشعر بقرب موته ، ولكنه كان يهرب من هذا الشعور ،

حتى تحقق وكأنه فوجىء به . بل إن اسماعيل نفسه كان يشعر بقرب النهاية ، حتى أنه قبل رحيله بفترة قصيرة ، قال « لهيدى » : تفتكرى إنى سأموت أم لا ؟

ثم يسارع إلى الإجابة قائلا : وإن شاء الله .. لا .

ومع ذلك كان يقول لزوجته : مشكلتى فى الحياة اننى غير متوافق مع الدنيا .

وكان يرسم « جمجمة » ، ويكتب تحتها : « أنا » وكانت صدمة الحكيم كبيرة ، فكان يقول : لو كنت أصغر سنا من ذلك لتحملت ماحدث .

فقد كان شعور الحكيم أنه متقدم فى العمر ، ومع ذلك يرى أن ابنه الشاب يموت قبله ، مما كان يؤثر فى نفسه تأثيرا كبيرا ، وفى بعض الأوقات ، كانت « هيدى » تحس أنه يريد أن يقول.. أن ماحدث كان نوعا من العقاب له ، وكان حزنه يشتد لأن اسماعيل لم يخلف أثرا يذكر له ، وكان يريد أن يسجل مشوار حياته لكى يعرف الناس أنه قد ترك بصمة وأثرا .

وكان الحكيم يقول : إن اسماعيل هو أول واحد أدخل الموسيقى الغربية إلى مصر ، وعلى يديه تعلم بعض الناس « الجيتار » .

كما كان الحكيم يريد أن يكتب عن ابنه كتابا ، وقد تحمست « هيدى » لذلك ، لكن حزنه ولومه لنفسه ، تغلبا على الموقف .

× × ×

وبعد موت اسماعيل ، عاشت أرملته « هيدى » مع توفيق الحكيم لمدة خمسة شهور ، ولولا أنها تزوجت بعد ذلك ، لكانت ، قد صممت على أن تظل معه دائما ، ليس لأنها تحبه ، فهذه مسألة مفروغ منها ، ولكن لأنها تعودت على نمط معين من الحياة وأسلوب التفكير ، مما لايجعلها تشعر بالراحة فى أى مكان آخر غير بيت الحكيم ، لذلك كان يكفيها أن تعيش معه ، فيعيش حياته بطريقته ، وهى تعيش حياتها بطريقتها ، ويكفيها منه أنه أب وسند روحى لها ، وكذلك كان الحكيم يشعر أنها سنده القوى فى محنته ، ولذلك عندما فاتحته بعد ذلك فى أمر زواجها تشاجر معها وهددها بأن مثل هذا الزواج لايمكن أن يتم ، فقد كان إنسانا واضحا فى مشاعره .

وفى الفترة التى قضتها معه ، كانت تنتظره على الغداء ليتناولاه معا ،

وكانت تقول له :

زمان اسماعيل الآن يشرب من نهر الخمور مع الحور العين فى الجنة ! ورغم أن الحكيم كان روحانيا عاطفيا ، إلا أنه لم يكن يريد أن يعترف بذلك ، لأنه كان يعتبره ضعفا ، لذلك كان يحب أن يلجم نفسه بمسألة العقلانية ، ولكنه مع يقينه كان يسلك سلوكا روحانيا وإن بدا عكس ذلك ، فقد كان يتفاءل بزوجته لأنه كان يجد فيها نوعا من الروحانية ، ولذلك كان إذا أقدم على عمل ، يستشيرها ويأخذ رأيها ، وكما لاحظت زوجة ابنه ، (عكس ماكان يشيع) أنه كان يخبرها على عزمه بتأليف كتاب فى موضوع معين ، لكى تبارك له مايفعله ، ولذلك إذا فعل شيئا لم توافق هى عليه أو ترحب به ، فإنه يفعله وهو خائف متردد ، لأنه يعتقد أنه افتقد مباركتها الروحية له . وعندما كانت أرملة ابنه تسأله :

- هل سأرى اسماعيل مرة أخرى .

فيقول : كيف ؟

فتقول له : نعم سنراه ، أليس الرسول يقول : المرء يحشر مع من أحب ؟ إننى أحس بذلك .

ورغم شعورها أن الحكيم يحس باحساسها ومقتنع بكلامها إلا أنه كان يسألها أن تعطيه على ماتقول دليلا ماديا .

فيكون اختلافهما عند هذه النقطة ، فتقول له :

- كيف تطلب منى دليلا ماديا فى موضوع غير مادى ؟ ! مستحيل أن تلتقى هذه المسألة أبدا .

فيقول لها : انت « اتزنقت »

فتقول له : « زنقة إيه » فى موضوع روحانى تطلب منى اثباته ماديا ؟

فيقول لها مكابرا لكى يخفى عدم توفيقه فى المناقشة : لا . لا . . . انت « اتزنقت » .

على أن الحكيم عندما كان يرى أن الذى يناقشه فكريا وعقليا قد صار مغلوبا فإنه لايبين له ذلك حتى لايحرجه .

وفى فترة مابعد وفاة وحيده اسماعيل ، لم يكن الحكيم بحاجة إلى المناقشة بقدر حاجته إلى التسلية ، والتسرية عنه ، وكانت « هيدى » تقوم بهذا الدور

فى محاولة لإضحاكه لكى ينسى حزنه ويتخلص منه ، فكانت تحاول أن تفعل ذلك يوميا حتى يحل الليل بسكونه ، فتتركه لينام ، وتدخل هى حجرتها منهارة تبكى ، لكثرة المجهود الذى تبذله لكى تكتم مشاعر حزنها وأساها فى سبيل التخفيف عن الحكيم فى مصابه الكبير ، فيتحول هذا المجهود إلى طاقة من الإرهاق والتعب لاتجد تنفيسا لها إلا بالبكاء ، وظلت تمثل على الحكيم ، قدرتها على التماسك لمدة خمسة شهور ، حتى اكتشفت مديرة بيته « منصورة » الحقيقة عندما سمعتها ذات ليلة وهى تبكى وتنتحب ، فأخبرت الحكيم بحالها ، فتأثر تأثرا شديدا ، ولم يستطع طوال حياته أن ينسى لها هذا الموقف أبدا ، رغم أنها كانت تعيش نفس المأساة .

ووجدت « هيدى » أنها لن تستطيع الاستمرار على هذه الحال بعد أن بذلت كل مافى طاقتها ووسعها للوقوف بجوار الحكيم ، فاستأذنته للسفر إلى أخيها الذى يعيش فى انجلترا لكى تقضى معه بعض الوقت .

وهناك التقت بـ « بكر خيرت » ـ زوجها الآن ـ وكان يقيم فى انجلترا هو الآخر لدراسة « الهندسة » ، وكان صديقا لاسماعيل ، وتكررت اللقاءات ، فشعرت أنها من الممكن أن تكمل معه مشوار حياتها ، وبعد أن حصلت على موافقة أسرتها قالت له :

ولكن هناك شخصا لابد من موافقته . وظن « بكر » والأسرة أن « هيدى » تحاول مجاملة توفيق الحكيم وإدخال السرور عليه ، ولكنها كانت جادة فعلا فيما تقول ، فكتبت إليه تخبره باحتمال « زواجها » ، فبعث إليها بخطابات تهديد بالمقاطعة ، وأنه سيكتب فى الصحف أنها قد خانته ، وتهديدات أخرى غريبة وغير معقولة ، مثل أنه لن يكلمها ماتبقى من عمره ، ولن يسمح لها بدخول بيته مرة أخرى تحت أى ظرف من الظروف ، وأنه سيجعل الناس والمجتمع يقاطعونها ، ووصل الأمر بتوفيق الحكيم أنه تحدث إلى أمها وأخيها لكى يقاطعانها ! وتلقت « هيدى » هذه التهديدات بروح مقدرة لكل الظروف التى مر بها الحكيم ، الذى شعر بعد سفر « هيدى » أنه فى فراغ ، وحياته بلا معنى ، كما ذكر لها فى ذلك فعلا .

ولما وجد الحكيم أن محاولاته لإثناء « هيدى » عن الزواج رغم مفاتحته لأهلها أكثر من مرة فى هذا الموضوع ، لم تأت بنتيجة ، قال لنفسه إنه من

الأفضل له أن يكسبها بدلا من أن يخسرها ، لأنها ستتزوج رغم كل شيء ، فلا يجب عليه أن يفقدها تماما ، خاصة أنها فعلت مافى وسعها للتخفيف عنه إبان محنته .

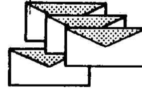
وجاءه أخوها « محمد سلماوى » الأديب والكاتب الصحفى فى الأهرام ، وتحدث إليه بشأن الرجل الذى اختارته أخته ليكون زوجا لها . ولكن الحكيم قال له :

لابد أن أراه أولا . .

ألا يمكن أن يكون شابا من شباب هذه الأيام فيغرر بها ويضحك عليها . . لابد أن اختبره !

وحدث أن التقيا ، وراح الحكيم يسأل « بكر » ، عن كيفية قضائه لوقت فراغه ، ورأيه فى بنات لندن ، وأسئلة أخرى حاول الحكيم من خلال إجابات الزوج المنتظر « لهيدى » ، أن يطمئن على حياتها مع الرجل الذى اختارته ، وهل هو جدير بها ؟

واطمأن الحكيم إلى أنها اختارت الرجل المناسب ، وشارك فى مراسيم الزواج ماديا ومعنويا ولكن قبل الوصول إلى هذه المرحلة كانت قد جرت مياه كثيرة ، تكشف عنها مجموعة من الخطابات الشخصية جدا .



الفصل الرابع

شخصى جدا

والإمضاء دودو

- سابقى فى عذاب حتى يأتى رد سريع منك يخفف عنى .
- ندمت على ماجاء فى خطابى الملعون .
- انت التى وقفت بجانبى وانقذتينى من الانهيار بعد الصدمة بحنانك .
- خجلت أن أصارحكم أنى وجدت نفسى مفلسا .
- لاتخافى من أى اشاعات لأنك ستحضرين مصر متزوجة .
- يجب أن تستعلمى من السفارة المصرية عن المجلات والجرائد التى تسمح بها مصر .
- وممكن اتفق لك مع احسان عبدالقدوس بسعر نجيب محفوظ .

● ويكون بيننا اتصال روحى فى اللحظة التى توفى فيها .
وسيكون بالطبع حاضرا معنا من العالم الآخر .

● كلمنى وزير الداخلية بالتليفون بعد أن قرأ خبر الكلب .

● فلماذا لا أكتب لك بلغتى العربية بدلا من اللغة « المناويشى »
التى تكتبين بها .

● المجتمع المصرى الآن يعوم فوق طبقة من السطحية والتفاهة .

● أعيش مع مجموعة من النصابين والوصوليين .

● ليسوا بلهاء ومغفلين مثلنا يمسحون شريطا .

● انشغلت فى كتابة مقالات سخيفة.لكن طلب الفلوس يحكم .

هذه الخطابات التى أرسلها توفيق الحكيم إلى « هيدى » فى لندن ، هى نبض قلب شيخ الكتاب ، التى يبوح فيها بمكنونات صدره ، فى لحظات صدق مع النفس ، حيث لم يكن يدرى أن خطاباته ستكون يوما مادة للنشر ، وهى تكمل لنا الصورة الدرامية التى نطقت بها الفصول السابقة ، فمن خطابات عنيفة إلى أخرى أخف لهجة ، وصل الحكيم فيها إلى حد الاعتذار عما بدر منه فى حق أرملة ابنه ، خاصة ماجاء فى خطابه الذى ذكر فيه أنه سيقاطعها إذا لم تحضر الذكرى السنوية لاسماعيل ، بعد أن وجد أن تهديدها بالمقاطعة إذا تزوجت هو « عنف وسخافة » منه ، وأنه على العكس من ذلك يرى أن سعادتها هى سعادته ، ويطلب منها أن تسامحه ، ولاتغضب منه ، فقد سبقتها فى الغضب ، ابنته « زينب » أو « سوزى » كما يسميها فى خطابه التالى ، غير المؤرخ ، والذى كتبه بالقلم الجاف الأزرق ، على ورقة من القطع الصغير . وعدم تأريخ هذا الخطاب يدل كما سوف نرى على عجلة الحكيم لإزالة الأثر السيىء الذى ظن أنه تركه فى نفس « هيدى » نتيجة مواقفه السابقة ، لذلك لم يهتم بالتأريخ لخطابه الذى يقول فيه :

الخطاب الأول :

ضميرى يعذبنى

هيدى

اسمعى . . . سوزى زعلت جدا من خطابى الذى قلت فيه انى اقاطعك إذا لم تحضرى للسنوية . وانت عارفة كويس اننا مش بتوع سنوية ولاغيره (

. . . .

. . . .)

★ فكانت كل هذه الكتابات العنيفة السخيفة ولكن صدقينى ياهيدى يابنتى ان حقيقة شعورى غير ذلك بالمرة وتذكرى مواقفى دائما معك هى فى كل الأمور الوقوف بجانبك ولم يحدث مرة واحدة انى خالفتك فى رغبة لك . فسعادتك هى سعادتى . وكنت أريد لك دائما حياة جديدة مع الشخص الذى تختارينه . وكلما عدت من الخارج إلى البيت كنت اسألك هل وجدته.

هل وضعته الروح فى طريقك ؟ مش فاكره كلامى ده ياهيدى ؟ فأنا إذن فى الحقيقة معك دائما وموافق جدا على أن الله وفقك أخيرا إلى اختيارك وطلبك ، فسامحينى ياهيدى يابنتى العزيزة . . سامحينى . ضميرى يعذبنى . وسأبقى فى عذاب حتى يأتى رد سريع منك يخفف عنى . فلاتجعلى عذاب بابا يطول اكثر من ذلك . . بابا الذى يعزك دائما اعزازا لايمكنك تصور مقداره . . . بابا . . .

عنواننا ٤٨١ طريق الجيش سيدى بشر .

× × ×

(★) هذه السطور المحذوفة والسطور التى تليها فى خطابات أخرى هى بناء على رغبة السيدة « هيدى سلماوى » بالاتفاق مع المؤلف منعا لاحراج بعض الشخصيات التى ورد ذكرها فى رسائل الحكيم ، ومنعا كذلك للاساءة إلى شخصيات أخرى .

هبة

آسف ... سيدتي زعلت جداً من خطابي الذي قلت
فيه انك طالقة اذا لم تعودي للسنوة . وانت عارفة كويس
انا من بتوع سنوة ولا غيره . لكن اللي حصل بالضبط
هو ان عمرو جاءني في الاحلام واخبرني انه مسافر لك مع
ماما لاحضارك ومعهم تذكرة عودة لك وطلب مني اساعد في
ذلك بالكتابة اليك . فكانت كل هذه الكتابات العنيفة السخيفة .
ولكن صدقيني يا هبة يا بنتي ان حقيقة شعوري غير ذلك بالمرة
وتذكري موافقتي دائما معك هي في كل الامور الوقوف بجانبك ولم
يحدث مرة واحدة اني خالفتك في رغبة لك . فسعادتك هي سعادتي .
وكنت اريد لك دائما حياة جديدة مع الشخص الذي تختاريه .
وكلما عدت من عملي الى البيت كنت اسألك هل وجدته ؟
هل وضعته الروح في طريقك ؟ من فاكرة كلامي ده
يا هبة ؟ فانا انسى في الحقيقة معك دائما وموافقة جدا على
اسمك وفكرك نيرا الى اخبارك وطلبك . فسامحيني يا هبة
يا بنتي العزيزة سامحيني . ضميري يعذبني . وسأبقى في عذاب
حتى يأتي رد سريع منك يخفف عني . فلا تجعلي عذاب بابا
يطول اكثر من ذلك .. بابا الذي يعزك دائما اعزازا لا يتخيل
تصوره ومقداره ... بابا ..

عنوانا ٤٨١ طريق الحبيب سيدي بشر

الخطاب الثانى :

هذا كل طلبى يارب

وفى خطابه الثانى ، لايزال توفيق الحكيم يشعر بعقدة الذنب والندم ويسمى خطابه الذى هددها فيه بمقاطعتها إذا تزوجت ، بالخطاب الملعون ، حيث هو حريص على ألا تشوه صورته أمام « هيدى » التى يسميها ابنته ، ويدعو الله أن تكون مقدرة لهذا الشعور ، وتعفو عنه وتسامحه ، فيقول فى خطاب غير مؤرخ ، كتبه بالقلم الجاف على ورقة ذات حجم كبير :

بنتى العزيزة هيدى ..

هل صحيح يمكن أن تصدقى أن عزيزك بابا الذى تعرفين جيدا أنه يعزك ويتمنى لك السعادة والهناء من كل قلبه يمكن أن يكون موقفه من سعادتك بهذا الشكل الغدار السخيف ؟ ممكن تتصورين هذا ؟ . . . . أنا متألم جدا لما سببته لك بخطابى الملعون . ومايريح نفسى قليلا هو اعتقادى أن شعورك الداخلى بما أحمله لك فى أعماقى من اعزاز سيرفض أن يصدق ماكتبته فى هذا الخطاب وستقولين فى نفسك لابد أن تكون هناك مؤثرات واعتبارات فهمتها خطأ وجهته ولخبطت فكره ورؤيته . وهذا ماوقعت فيه بالضبط . فأنا فى أول رد فعل لخطابك الطويل كان ان امسكت بالقلم فى الحال وكتبت لك الكلام الطبيعى الصادر من حقيقة شعورى وهو المباركة لك والفرح لك بأنك وجدت فى طريقك من كنا نتحدث دائما عن وضعه فى طريقك يوما من الايام . ولكن (. . . . . .) رأى عدم التسرع بهذا التهنئة قبل معرفة الموقف والشخص . وقد حدث بعد ذلك أن جاء بالمصادفة فى جلساتى فى ندوتى ذكر للموسيقى الكلاسيك وماألفه أبو بكر خيرت من روائع السيمفونيات وكان من أعز أصدقائى وألف مقطوعة جميلة عن ايزيس اهداها لى ، فخطر فى الحال على بالى أن بكر الذى حدثتينى عنه يمكن أن يكون قريبا له وعندئذ سيضاعف ذلك من سعادتى به ويجعلنى اعتبره فعلا ابنا من ابنائى . وهو فعلا من عائلة طيبة . وندمت على ماجاء فى خطابى الملعون (ورجائى ألا تكونى اطلعت بكر على هذا الخطاب السخيف) الذى لم أكتبه بهذا الشكل والتهديد إلا لما فهمته

من (. . . .)

ولست أدرى كيف فهمت أنا ذلك (★) إلا أن أكون قد فقدت الوعى والتمييز . لأن القدر وألاعيبه الذى دائما كما تعرفين أخاف من سخريته ومقالبه قد أراد بهذه اللخبطة فى كتابتى لك أن أصبح فى نظرك ليس بابا المخلص الذى يحبك ويعزك بل الشخص البغيض الذى ينكد عليك فى حياتك الجديدة فى لندن . صورتى تشوهت فى نظرك الآن . وكل رجائى ياهيدى يابنتى العزيزة التى لايمكن أن استغنى عنها ابداً ابداً ابداً أن تسامحى بابا وتعود ثقتك بى أنا بابا . . . عزيزك بابا دائما . . . هل سيحصل هذا ياهيدى . . أمامى مشروع سفر إلى باريس فى سبتمبر ان شاء الله وأول شيء اعمله اتصل بك بالتلفون لأسمع صوتك واعرف من كلامك انى عندك بابا دائما ولم يتغير فى نظرك أبدا . . . هذا كل طلبى يارب واستجب لدعائى انت السميع المجيب .

بابا دودو (★★) .

× × ×

وقبل أن يرسل توفيق الحكيم خطابه السابق يصله خطاب من « هيدى » ردا على خطابه الذى هدد فيه بالمقاطعة إذا تزوجت ، والذى اعتذرت « هيدى » عن السماح بنشره اكتفاء بالإشارة فقط إليه ، وينتهز الحكيم الفرصة ليعبر لأرملة ابنه عن امتنانه لوقوفها معه فى أصعب فترة مر بها ، فيذكر لها ذلك فى خطاب ملحق بخطابه السابق الذى لم يرسله بعد ، وقد كتبه على ورقة كبيرة من استعمالات جريدة الأهرام كما يبدو ، من المبنى والاسم المطبوع على الجانب الأيمن أعلى ورقة الخطاب الذى قال فيه الحكيم :

إنى ألعن نفسى

بنتى الغالية هيدى ..

(★) مشيرا إلى سوء فهم حدث

(★★) وهو الاسم الذى كانت تداعبه به « هيدى »

بعد كتابة هذا الخطاب المرفق سلمنى (. . . . .) ردك على الخطاب السخيف الملعون . وكان المنتظر ان يكون ردك عنيفا وفيه معنى القطيعة وتقولى يروح فى داهية مثل هذا الأب الذى يهددنى بالمقاطعة ولايفكر فى مصلحتى ودراستى (★) وسعادتى . ولكن استغربت رقتك وطيبة قلبك ومقابلة اساءتى لك بحرصك على التمسك بعلاقتنا وقولك : « ارجو ان اى وقت اكون فى مصر أو حضرتك مغايا فى اى بلد ان علاقتنا تفضل هى نفس العلاقة القوية النظيفة اللى مبنية على احترام وحب متبادل » .

وقولك « واظن حضرتك كأب لى فى كل ظروفى مفروض حتكون جنبى »

نعم ياهيدى يابنتى العزيزة الغالية انا اخطأت فى حقك . انت اللى انتظرت منى ان اكون بجانبك . وانت التى وقفت بجانبى وانقذتنى من الانهيار بعد الصدمة بحنانك . لقد اعتقد كل الناس انى فى مثل سنى سأنهار . وفى الجنازة احضروا لى كرسى لأنهم ظنوا انى لن اكمل المشوار وتلقيت التعازى وانا جالس فى الطريق على الكرسى . وانت قرأت المقالات كلها وفيها انى لن احتمل الصدمة . فكيف تحملتها ؟ بفضلك انت تحملتها ولم اشعر بها . كان حنانك هو الذى انقذنى . وكنت تكبتين حزنك حتى تخفيه عنى وتبكين وحدك فى غرفتك بالليل كما قالت لى منصورة . كل هذا حتى لاتسببى لى أى تعب . انت جوهرة ياهيدى . انى لااستحق منك أى محبة أو حنان . لأنى لم أقف بجانبك كما وقفت بجانبى انى العن نفسى . انى اتألم . وأسأل الله ان يقدرنى على ان اكون دائما الأب المخلص لك دائما . واكون طول مابقى لى من عمر بجوارك . تأكدى انى لن اكون بعيدا عنك لافى مصر ولا فى غيرها . وسواء ارتبطت بزواج وأمومة أو لا فإنى بقربك دائما تعتمدين على محبتى ومعزتى واخلاصى . تأكدى ياهيدى ان علاقة بابا بك ستكون أقوى دائما مما تتصورين لأنك جزء من روحى مكان اسماعيل ولن ابتعد عنك ابدا باذن الله .

بابا الذى لن يتركك بعيدة عنه ابدا . ابدا ... ابدا باذن الله

(★) حيث كان من أسباب سفر « هيدى » إلى لندن متابعة دراساتها العليا عن شكسبير .

بنتي العزيزة هيبت

هل يمكن يمكنك أن تصدقي أن عزيزك بابا الذي تعرفينه جيداً أنه يعز لك ويشق لك [illegible] السعادة والهناء من كل قلبه يحاول أن يكون موقفه من سعادتك بهذا الشكل الغادر السخيف؟ كيف تشعرين بهذا؟ أنا متألم جداً لما سببته لك بالذات الأمومة. وما يريح نفسي قليلاً هو افتقاري أن شعوري الداخلي بما حصل لك في أعماقي من اعتزاز سيرفض أن يصدق ما كتبته في هذا الخطاب وستقولين في نفسك لابد أن تكون هناك مؤثرات واعتبارات فرضت نفسها وجرحته وكلمات قاسية ورقيقة. وهذا ما وقعت فيه بالضبط. فأنا في أول رد فعل لخطابك المطول كان أن أمسكت بالقلم في الحال وكتبت لك الكلام الطبيعي الصادر من عمق شعوري وهو المباركة لك والفرح لك بأنك وجدت في مراحلك من لما تنشدين دائماً عن وجهة في مستقبلك يوماً من الأيام. ولكن مع رأي عدم التسرع بهذه الخطوة قبل معرفة المؤهلات والشخص. وقد حدث بعد ذلك أن جاء بالمصادفة في جلسة [illegible] ذكر للموسيقى الكلاسيكية وما ألفه أبو بكر خيرت من روائع السمفونيات وكان من أعز أصدقائي وألف مقطوعة جميلة عن أخيه أهداها لي، فخطر في الحال على بالي أن بكر الذي حدثتني عنه يمكن أن يكون قريباً له وعندئذ سيضاعف ذلك من سعادتي به ويجعلني أعتبره فعلاً ابناً من أبنائي. وهو فعلاً من عائلة طيبة. وندمت على ما جاء في خطابي الصريح (ورجائي أن لا تكوني اطلعت بعد على هذا الخطاب الجديد) الذي لم أكتبه بهذا الشكل والتمهيد إلا لما فهمته من مودتي أن الغرض من سفره مع عائلته هو الاحتفال فوراً [illegible]. ولست أدري كيف فاتني أنا ذلك إلا أن أكون قد فقدت الوعي والتمييز لقوة الضغط والإرهاق الذي دائماً كما تعرفينه أخاف من كثرته وفعاليته قد أراد بهذه الجملة في كتابتي لك أن أسرع في نظرك ليس بابا الحنون لك الذي يحبك ويعز لك بل الشخص المتعصب الذي يتكلم عليك في حياتك الكبيرة في لندن. صورتك تشوهت في نظرك [illegible]. وكل رجائي يا هيبت يا بنتي العزيزة التي لا يمكن أن تتغير عندي أبداً أبداً أن تسامحي بابا وتعود [illegible] بين أنا بابا ... عزيزك بابا دائماً ... هل سيحصل هذا يا هيبت ... أمامي مشروع سفر إلى باريس في سبتمبر إن شاء الله وأول شيء أعمله أتصل بك بالتلفون لأسمع صوتك وأعرف من كلامك أنك عذرت بابا دائماً ولم يتغير في نظرك أبداً ... هذا كل طلبي يا رب واستجب لدعائي أنت السميع المجيب

بابا دودو

ابنتي الغالية هبة

بعد أن نشر هذا الخطاب المرفوع سلمتني قوتي ردك على الكلمات السخيفة الملعونة. وكان المنتظر ان يكون ردك عنيفا وفيه معنى القطيعة، ونقول يروح في داهية مثل هذا الأب لأنه يهددني بالمقاطعة ولا يفكر في مصلحتي ودراستي وسعادتي. ولكني استغربت رقتك وطيبة قلبك ومقابلة اساءتي لك بحرصك على التمسك بعلاقتنا وقولك: "ارجو ان اي وقت اكون في مصر أو حضرتك معانا في اي بلد ان علاقتنا تفضل هي نفس العلاقة القوية النظيفة اللي مبنية على الاحترام والحب المتبادل". وقولك: "واظن حضرتك كأب لي في كل ظروفي مفروض حتكون جنبي". نعم يا هبة يا ابنتي العزيزة الغالية انا اخطأت في حقك. انت التي انتظرت مني ان اكون بجانبك. وانت التي وقفت بجانبي وانقذتني من الانهيار بعد الصدمة بحنانك. لقد اعتقد كل الناس اني في مثل سني سأنهار. وفي الجنازة احضروا لي كرسي لأنهم ظنوا اني لن اكمل المشوار وتلقيت التعازي وانا جالس في الجامع على الكرسي. وانت قرأت المقالات كلها وقلت اني لن احتمل الصدمة. فكيف تحملتك؟ بفضلك انت تحملت ولم أشعر بشيء. كان حنانك هو الذي انقذني. وكنت تكبتين حزنك حتى تخفيه عني وتبكين وحدك في غرفتك بالليل لما ماكنتش منصورة. كل هذا حتى لا تسببي لي اي تعب. انت جوهرة يا هبة. اني لا استحق منك اي محبة أو حنان. لأني لم اقف بجانبك لما وقفت بجانبي. اني العن نفسي. اني اتألم. واسأل الله ان يقدرني على ان اكون دائما الأب المخلص لك دائما. واكون طول ما بقي لي من عمر بجوارك. تأكدي اني لن اكون بعيدا عنك لا في مصر ولا في غيرها. وسواء ارتبطت بزواج وأمومة أو لا فاني بقولك دائما تعتمدين على حبي وعزتي وإخلاصي. تأكدي يا هبة ان علاقتنا بابا بك ستكون أقوى دائما مما تتصورين لأنك جزء من روحي ومن كياني ولن ابتعد عنك ابدا بإذن الله.

بابا الذي لن يتركك بعيدة عنه ابدا.
ابدا... ابدا بإذن الله.

مشتاق لبلكونتنا

وعندما سافر توفيق الحكيم إلى لندن للتعرف على الرجل الذى اختارته ، وهو « بكر » ، الذى أعجب به توفيق الحكيم ، وقال « لهيدى » عنه إنه « يشبه برنس انجليزى » ، لوسامته . وتحمس الحكيم له ، وكان الشاهد الأول على زواجه بهيدى ، والذى تمت مراسيمه فى مبنى القنصلية المصرية بلندن ، فى حضور أسرتى العروسين ، وقد سأل الحكيم عن رقم قسيمة الزواج ، فقال له القنصل إنها رقم « ١٢ » ، فاستبشر الحكيم خيرا لأنها ليست رقم « ١٣ » الذى يتشاءم منه ، وقال مداعبا « هيدى » : إن شاء الله تخلفى دستة . وقام بتوقيع قسيمة الزواج باسمه الثلاثى « حسين توفيق الحكيم » مع سنة ميلاده ١٩٠٢ ، والمسجل بجواز سفره ، كما قال . ولذلك سأله القنصل عن التاريخ الحقيقى لميلاده ، فقال إن والده رحمه الله كان له أكثر من تاريخ ميلاد ، وأنه كان يختار منها التاريخ الذى يناسبه فى مختلف المناسبات . وأضاف : وأنا مثل والدى أؤمن بحرية الاختيار .

وكان الشاهد الثانى على الزواج هو « أشرف سلماوى » شقيق « هيدى » والذى يعيش فى لندن ، والذى ذهبت إليه هيدى فى محاولة الخروج من جو الحزن الذى كانت تعيش فيه ، وكان وكيلها فى الزواج أخاها « محمد » .

وقد كتب توفيق الحكيم أمام خانة المهنة (فى قسيمة الزواج التى كان شاهدا عليها) : مؤلف . وكتب « أشرف سلماوى » : ملحن .

فقال الحكيم لهيدى يداعبها : إذا كان شاهد الزواج الأول مؤلفا والثانى ملحنا فإن أولادكما يجب أن يكونوا مغنين حتى تكون حياتكما أغنية .

وخروجا على تقاليد الحكيم التى اشتهر بها ، صمم على أن يتكفل بجميع رسوم الزواج وقدرها تسعة عشر جنيها استرلينيا ، كما أهدى العروسين مظروفا به خمسمائة جنيه هدية ، لزواج هيدى وبكر ، وقد فوجىء الجميع من

أسرة العروسين وأصدقائهما فعقدت الدهشة ألسنتهم ، فقال الحكيم :

إن « هيدى » لم تكن زوجة ابنى ولكنها ابنتى وهى قد عوضتنى الآن عن فقد اسماعيل بالزواج من بكر الذى يشبه اسماعيل كثيرا .

وقد قضى توفيق الحكيم أسبوعا فى لندن عملت « هيدى » وزوجها « بكر» على إسعاده ، فزارا معه مدينة الملاهى هناك وجعلاه يقود سيارة الملاهى ، للترفيه عنه ، وقام « بكر » بالتقاط الصور التذكارية له ، ثم عاد الحكيم إلى باريس ، ومن هناك كتب لهما خطابا فى ورقة من القطع الصغير بالقلم الأزرق ، وكتب عنوانه بالاسكندرية ليراسلاه عليه ، حيث أنه لم يطق حرارة باريس ، فكتب فى الرسالة التالية يقول :

باريس فى ٤ سبتمبر ١٩٧٩ ·

٤٨١ طريق الجيش - سيدى بشر .

ALexandria EGYPT

بنتى العزيزة هيدى ..

وصلت إلى باريس يوم السبت الماضى كما تعلمون فوجدت باريس فى شدة الحرارة والناس تسير فى الشوارع والعرق يسيل من وجوههم فأسرعت إلى حجرتى فى الفندق وخلعت ملابسى واستلقيت على الفراش من الإرهاق.وفى اليوم التالى ذهبت إلى حسين فوزى فوجدته ترك لى رسالة بأنه سيقيم مع زوجته المريضة خارج باريس فى المصحة وذلك طول سبتمبر . ولذلك أسرعت ورتبت كل مقابلاتى خلال يومين فقط ثم حجزت تذكرة العودة إلى مصر آخر الأسبوع وأنا مشتاق إلى بلكونتنا على البحر فى سيدى بشر الذى لايعرف الحر الذى صدمنى فى باريس . وخصوصا فى شهر سبتمبر وظهور السمان وسأمكث مع بنتى سوزى حتى أواخر سبتمبر وألحق اصحابى وندوق قبل عودتهم إلى القاهرة . ولكنى ذهبت إلى اليونسكو وتأكدت من مواعيد المؤتمر فى نوفمبر فقالوا لى انها تبدأ يوم ١٢ نوفمبر . ولكنى لابد أن أحضر قبل هذا التاريخ بيومين على الأقل للاطلاع على البرنامج النهائى . وبالطبع اول شيء سأعمله عند حضورى فى باريس فى أوائل نوفمبر هو الاتصال بكم تليفونيا ، فإلى هذا الموعد إذن . ولك أطيب تحياتى واجمل تمنياتى انت وبكر الذى أعجبنى كثيرا وان شاء الله ستجدين معه السعادة والهناء دائما ودمتما لوالدكما الذى يحبكما ويدعو لكما دائما من الله تعالى بالزواج الموفق السعيد .

 امضاء والدكم

باريس في ٤ سبتمبر ١٩٧٩

٤٨١ طريق الحرية - سيدي بشر

Alexandria - Egypt

بنتي العزيزة صبري

وصلت الى باريس يوم السبت كما قلت لكم ووجدت
باريس في شدة الحرارة والناس أشباه عراة في الشوارع والعرق
يسيل من وجوههم فأسرعت الى حجرتي بالفندق وخلعت ملابسي
واستلقيت في الفراش من الارهاق وفي اليوم التالي ذهبت الى
صديقي فوزي فوجدته ترك لي رسالة بأنه سيقيم مع زوجته الريفية
خارج باريس في الصيف وذلك لطول سبتمبر. ولذلك أسرعت ورتبت
كل فعالياتي خلال يومين فقط ثم حجزت تذكرة العودة الى مصر
آخر الأسبوع وأنا مشتاق الى البلكونة على البحر في سيدي بشر لأني
لا أعرف أحداً الآن صديقي في باريس. وخصوصاً أنه شهر سبتمبر
وظهور السحاب وسأمكث مع بنتي سوزي حتى اواخر سبتمبر
سبتمبر وأكمل اعمالي ونعود قبل عودتهم الى القاهرة. ولكني
ذهبت الى اليونسكو وتأكدت من مواعيد المؤتمر في نوفمبر
فقالوا لي انه يبدأ يوم ١٢ نوفمبر. ولكني لا بد أن أحضر قبل
هذا التاريخ بيومين على الأقل للاطلاع على البرنامج النهائي. وبالطبع
اول شيء سأعلم عن حضوري الى باريس في أوائل نوفمبر هو
الاتصال بكم تليفونيا. فالى هذا الموعد انتم. ولك المستقبل وان
واهلك تحياتي الى انت وأكبر لكم أحسن تشكراً وامنياتي لكم بأن تستمتعوا
معه بالسعادة والهناء دائما ودعائي لوالدك كما ليهنأ بحياته ويدعو
لكما دائماً من القلب بالزواج الموفق السعيد والسلام

الخطاب الرابع :

المقلب الحكيمى

× × ×

ويبدو أن هيدى وزوجها بكر ، قد أخبرا الحكيم وهو معهما فى لندن أنهما سيلحقان به فى باريس ، ولكن الحكيم لم يأخذ المسألة مأخذ الجد ولكنه يعود إلى مصارحتهما بالسبب الحقيقى الذى جعله يغادر باريس. فالأسعار غالية جدا ، وهو على وشك الافلاس ، ويبدو أن ماكان معه من نقود قد أنفق معظمه فى مراسيم زواج هيدى ، ويعود فيعرض عليها أن تكون موجودة فى سنوية اسماعيل .

وفى خطابه الذى كتبه على ورق من أوراق الأهرام ، يضيف إلى صيغة من يخاطبها اسم بكر لأول مرة ، فيقول

القاهرة ٢٥ سبتمبر ١٩٧٩

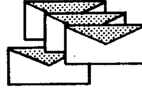
ابنائى الأعزاء هيدى وبكر ..

ارسل إليكم هذا الخطاب السريع مع أحد المسافرين الى لندن لاعتذر لكم عن المقلب الحكيمى . ولم اكن اتوقع انكم حجزتم تذاكر الطيارة الى باريس . واعتقدت ان المسألة عندكم لم تكن مؤكدة . وقد خجلت ان اصارحكم فى خطابى انى وجدت نفسى مفلسا تقريبا وأكلة المطاعم فى فرنسا فى الصيف غالية جدا فى موسم السياحة وهى فى حدود عشرة جنيهات فرنسية للشخص الواحد . ولذلك نزلت فورا ضيفا على الدكتور فوزى وزوجته فى المصحة خارج باريس . اعيش فى شقته مجانا نوم وأكل إلى أن عدت إلى مصر بسرعة . فاعذرونى . والمرة القادمة لن احضر الا ومعى نقود كثيرة جدا لأدعوكم فى باريس ولندن بمنتهى الكرم (غير الحكيمى طبعا) . أما بعد فهناك الآن فكرة ياهيدى واعتقد ان بكر حبيب المرحوم اسماعيل يوافقك

عليها ويشجعك وهي ان تكوني موجودة في سنوية اسماعيل يوم ٢٤ اكتوبر .. وتمكثين في مصر اسبوعين أو ثلاثة تزورين عائلة بكر ويفرحون بك وبزواجك وتنهين اشغالك وترجعين في نصف نوفمبر الى لندن ونحن هنا متكفلون بتذكرتك في الطائرة ذهابا وايابا . وسنتصل بشركة مصر للطيران لأنها قد تقبل ان ندفع لها ثمن التذكرة من لندن الى القاهرة ثم لندن بالنقود المصرية في القاهرة وتتسلمين تذكرتك في لندن من مكتب الشركة . على ان تحضري بشنطة خفيفة اى ملابس صيفية قليلة لمدة اسبوعين فقط .

فإذا أعجبتك الفكرة اتصلي بنا بسرعة ولو بالتليفون لماتك أولى لتحديد موعد السفر قبل ٢٤ اكتوبر طبعا . ولاتخافي من اى اشاعات لأنك ستحضرين مصر متزوجة في امان الله ونحن الآن ننشر خبر زواجك في كل مكان وقد خرست الألسنة والحمد لله . شوقي لكم شديد مع تحياتي وتمنياتي .

والدكم الذي يحبكم جدا جدا جدا



ابنتاي العزيزتان هدى و[illegible]

ارسل اليكم هذا الخطاب السريع مع احد المسافرين الى لندن لاعتذر لكم
عن الخطأ الكبير. ولم اكن اعرف انكم تنتظرون الطائرة الماضية. واعتقدت
ان المسألة عندكم لم تكن مؤكدة. وقد علمت ان انتظاركم في مطار [illegible] اني وجدت
نفسي فجأة تقريبا وأكلت الطعام في فرنسا في الصيف عالية جدا في موسم السياحة وهي في
حدود عشرة جنيهات في ليلة للشخص الواحد. ولذلك نزلت فورا ضيفا على الدكتور فوزي
وزوجته في شقة في باريس. [illegible] في شقته مجانا نوم واكل الى ان عدت الى
مصر بسرعة. فاعذروني. والمرة القادمة لن احضر الا ومعي نقود كثيرة جدا لازوركم
في باريس ولندن [illegible] (غير الكتبي طبعا). اما بعد فهناك الآن فكرة يا هدى اعتقد
ان [illegible] لا بد ان [illegible] وهو ان تكوني موجودة في سنوية
[illegible] يوم ٢٤ اكتوبر. وتكملي في مصر اسبوعين او ثلاثة تزورين [illegible]
ونفرح بك [illegible] وترجعي في نصف نوفمبر الى لندن
ونحن هنا [illegible] بتذكرتك في الطائرة ذهاب واياب. وسنتصل [illegible]
لانه قد نقول ان [illegible] التذكرة من لندن الى القاهرة ثم لندن بالنقود المصرية في
القاهرة وتسلمي تذكرتك في لندن من مكتب [illegible]. على ان تكون الشنطة خفيفة
ان [illegible] قليلة لمدة اسبوعين فقط. فاذا اعجبتك الفكرة اتصلي بنا بسرعة
ولو بالتليفون لامكن او لتحديد موعد السفر قبل ٢٤ اكتوبر طبعا. ولا تخافي من
[illegible] لانك ستحضرين [illegible] في امان [illegible]
في كل مكان وقد [illegible] والحمد لله. شوقي لكم شديد مع تحيات وتمنيات
والدكم الذي يحبكم جدا جدا جدا

الخطاب الخامس :

كل الناس مبسوطة منى

× × ×

وفى خطاب لاحق يبدى الحكيم أشواقه ورغبته فى قراءة أى شىء من هيدى وزوجها ولو كان كلاما فارغا ، ويتذكر ذكرياته معهما فى لندن ، ويعتبر الحكيم ، « هيدى » سكرتيرته ويعدها بارسال كل مايسرها ، ويبدى ارتياحه لارتياح الناس لموقفه من زواجها .

يقول فى خطابه الذى خطه بنفس القلم الأزرق على ورق الأهرام :

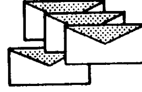
القاهرة فى ٢٧ سبتمبر ١٩٧٩

بنتى العزيزة هيدى وابنى بكر . .

اكتب اليكما هذا الخطاب السريع لأعطيه لشخص مسافر لندن باكر كى يرسله لكم من لندن . واى شخص مسافر لندن سأنتهز الفرصة واسلمه خطابا لكم . وانتم افعلوا ذلك وقولوا لى اى كلام فارغ او دردشة فارغة . لأن المهم أن اسمع صوتكم ولو على الورق . لأنكم توحشونى جدا وقعدتكم والأكل معكم طبيخ هيدى فى المطبخ النصف متر . سبق ان ارسلت اليكم خطابا بالبريد وطبعا لم يصلكم بعد وفيه اقتراح سيخبركم أيضا به (. . . . .) فى خطاب يرسل لكم بالحقيبة الدبلوماسية . وهو قد عزمنى على الغدا بالأهرام أمس . كما أن مامتك وأختك سيزورانى باكر الجمعة لأطلعهما على الصورة الملونة تصوير بكر وخصوصا فى الملاهى وكذلك ونحن نأكل الجلاس وعربة الجلاس والبائعة الشقراء الحسناء . اخبارى كالعادة ليس فيها روح . لأن هيدى كانت هى روح البيت.فحافظ يابكر على روحنا هيدى واعرف

ياهيدى ان أى خبر أو أى شىء مضحك أو يستحق اطلاعك عليه فانى سأرسله إليك حالا . لأنك سكرتيرتى وشريكتى فى أعمالى وافكارى . اليس كذلك ؟ . . ولذلك ارسل إليك هذه الكلمة اللطيفة الفكاهية التى كتبها يوسف جوهر . وعلى فكرة يوسف جوهر يسلم عليك لأنه يعرفك عندما قابلك فى الأهرام ويقول عنك انك ممتازة وفرح جدا عندما عرف انك تزوجت فى لندن . وشكرنى على ذلك . وكل الناس مبسوطة منى لهذا السبب . وكل دعواتى لك ولبكر بالسعادة . فأنا على الرغم من تعاستى بوحدتى وبخلو البيت من روحه التى هى انت فإنى سعيد لسعادتك وتأكدى من ذلك . لأنك غالية عندى بشكل لايتصور . ولك ولبكر منى ألف تحية وقبلة .

والدكم الذى يحبكم جدا جدا جدا



استانبول في ٢٧ سبتمبر ١٩٧٩

بنتي العزيزة هيبت وابني بكر

أكتب إليكما هذا الخطاب السريع لأعطيه لشخص مسافر لندن بأمل أن يرسله لكم من لندن. وإن شخص مسافر لندن سأنتهز الفرصة وأسلمه خطابا لكم. وأنتم افعلوا ذلك وقولوا لي إن كان هناك مسافر أو زائر قادم إلى تركيا اليوم أن أسمع صوتكم ولو تم بالتليفون. لأنكم توحشوني جدا وفقدتكم [illegible] كل [illegible] طبيخ هيبت في المطبخ لتقف مثلي. سبق أن أرسلت إليكم خطابا بالبريد ولعله لم يصلكم بعد وفيه أفكاري سيحمل انظاره. موقع الخطاب يرسل لكم بالتحية الدبلوماسية. وهو قد عزمني على الغدا بالأهرام أمس. كما أنه قدم لي وأخذ سيندوروني بالك الجمعة للأطعام من الصور الملونة لصور بكر وخصوصا في الملاهي ولندن وكم تأكل الكلاب وركوبة الجليد والباقية الشقراء الشاطر. أخبارنا كالعادة ليس فيها روح. العزيزة هيبت كانت هي روح البيت فحافظ يا بكر على روحنا هيبت. وأعرف يا هيبت إنك [illegible] أو [illegible] تضحك أو [illegible] الخطابات منك فإني سأرسل إليك حالا. لأنك سكرتيرتي وشريكتي في أعمالي وأفكاري. أليس كذلك؟ وكذلك أرسل إليك هذه الكلمة الطيبة الفكاهية التي كتبها يوسف جوهر. ومن تكرار يوسف جوهر باسم [illegible] لأنه يعرفك عندما قابلك في الأهرام ويقول عنك إنك ممتازة وفرح جدا عندما عرف أنك تزوجت في لندن. وشكرني على ذلك. وكل الناس مسرورون مني لهذا السبب. وكل دعواتي لك ولبكر بالسعادة. فأنا على الرغم من تعاستي بوحدتي وخلو البيت من روحه التي هي أنت فإني سعيد لسعادتك. وتأكدت من ذلك. لأنك [illegible] بشكل لا يتصور. ولك ولبكر مني ألف تحية وقبلة؟ وإني أحبكما جدا جدا

محايدة واتضح انها معادية

× × ×

وعلى ورق من الحجم الصغير كتب توفيق الحكيم خطابا من أربع صفحات ملأ وجهها وظهرها وبعض هوامشها ، وضمنه استعانته بهيدى كسكرتيرة له فى لندن لنشر قصصه فى الصحافة الانجليزية ، بل ليس له فقط بل لنجيب محفوظ ويوسف جوهر واحسان عبدالقدوس ، على أن يكون ذلك مقابل « عمولة » تتقاضاها هيدى ، ويحذرها الحكيم من الانخداع فى التعامل مع صحف معادية لمصر ، كما يقترح عملا لبكر فى مجال السياحة حيث أن المستقبل فى مصر للسياحة .

يقول توفيق الحكيم :

جريدة الأهرام ١٥ اكتوبر

بنتى العزيزة هيدى

اسعدنى جدا مكالمتك لى بالتليفون من لندن (والمكالمة غالية والدفع استرلينى) لأجل أن تقولى لى كل سنة وانت طيب (★) عرفت انك تعتبرين ابوك دودو فعلا . اما انت فابنتى فعلا الابنة الصغرى لأنك أصغر من سوزى التى تتم الـ ٣٠ سنة بعد أيام وليس لى من **أسرة غير انتم الاثنين** (★★) : سوزى الكبيرة وانت الصغيرة . وسوزى تحبنى كثيرا مثلك . وهى تعتبرك أختها الوحيدة المخلصة .

داخل هذا الخطاب السريع الذى سيأخذه (. . . . .) لوضعه فى الحقيبة الدبلوماسية غدا داخله كما وعدتك قصاصات جرائد لكل مايهمك فى مصر وداخله أيضا ورقة بعشرين دولارا أى حوالى عشرة جنيهات استرلينى تشترى

(★) بمناسبة عيد ميلاده

(★★) هكذا وضع الحكيم تحت هذه الكلمات خطا على سبيل التأكد كما سوف يفعل فى التأكيد على أشياء أخرى بعد ذلك .

بها ورق بوستة وترسلين لى كل أسبوع خطابا ولو من كلمتين فقط مثل : بابا دودو اليوم طبخت مكرونة من اللى بتحبها والسلام ـ بنتك هيدى » .

وجودى فى باريس للمؤتمر يبدأ من ٥ نوفمبر أو ٩ وسأكلمك بالتليفون من باريس (ارخص) واذا أردت الحضور مع بكر فى الويك اند يكون أحسن طبعا . وقلت لسوزى تكتب لك ردا طويلا ولكن سوزى لم تحضر حتى الآن . وسلامى لزوجك بكر جدا جدا . وعندى له اقتراح عجب (. . . . .) وهو أن يهتم بدراسة الفنادق وأخذ شهادة فيها من لندن مع خبرة كم شهر . لان المستقبل فى مصر للسياحة والفنادق . وفى مصر توجد كلية للسياحة والفنادق وشهادتها تعتبر الآن شهادة عالية مثل الهندسة والطب ولكن مرتباتها مرتفعة لأن سوقها حر والانفتاح وسع كثيرا وسيكون لبكر فى هذا العمل مستقبل إن شاء الله لأنه يجيد الانجليزية ومظهره لائق جدا . وربما بعد قليل يصبح مساعد مدير أو مديرا مصريا لأنه يوجد مديرون مصريون فى الهلتون والشيراتون والابوروى وترتفع الآن عمارات عالية جدا كلها فنادق امريكية وانجليزية فى مصر وسيكون عددها بعد سنوات كتير جدا ومنتشرة للتوسع فى السياحة الدولية وسيحتاجون طبعا لشباب يتقن اللغة الانجليزية وحسن المظهر مثل بكر . خللى بكر يفكر فى ذلك دون أى ضغط عليه فهو أدرى بما يحبه .

والدة بكر سألت عنى وتريد التعرف بى لتشكرنى . و (. . . . . . .) قال لى ان عائلته ستعمل اجتماع قريبا للتعارف يضمنا جميعا . وعلى الله ان الظروف تنصلح قريبا ويمكنك الحضور الى مصر مرة فى الشتاء .

(. . . .)

وختاما . . . قبل ان أختم جاءنى (. . .) فى الأهرام وهو يحمل لى خطابك الأخير وفيه طلبك للقصص لنشرها ولك العمولة ٢٠ ٪ عن الآخرين . أما منى أنا دودو بتاعك فأنت تأخدين ٣٢٥ وتضعى لى فى البنك ٢٥ وطبعا ضحكنا جدا ووجدنا انك ظلمت نفسك والواجب تكون عمولتك ٩٩ ٪ وكفاية على باباك دودو ١ ٪ والا ايه رأيك يامفعوصتى المكاره . ومع ذلك فأنت عارفه انك بطريقتك وقولتك :

« هات بقى » ! رايحة تاخدى كل اللى انت عايزاه . فاتركى الحساب بينى

وبينك لظروفه . وانت وذوقك وانت تعرفى تطلعى الكسبانة فى الآخر.على كل حال انا أشجعك على ذلك لأنك بنتوتتى الغالية . . لكن المهم جدا جدا جدا هو التأكد تماما من المجلات التى تنشرين لنا فيها ، وكما قال لى (. . . .) يجب أن تستعلمى من السفارة المصرية عن المجلات والجرائد التى تسمح بها مصر . واستفهمى من (. . . .) لأنه سبق أن انخدع ونشروا له حديثا فى مجلة ضد مصر وخاف يدخل مصر وذهب للسفير فى الحال والسفير قال له كان واجب تسألنا اولا ونحن نعرف المجلات والجرائد التى ضد مصر . ولذلك يجب عليك ياهيدى ان تخبرى (. . . .) لكى يساعدك فى الاتصال بالسفارة ويعرف منها رسميا الجرائد والمجلات التى ضد مصر والتى صديقة لمصر لتنشرى فيها وتأخذى منها ورقة أو عقدا بالنشر فيها وبغير ذلك إذا تسرعت ونشرت فى مجلة أو جريدة قالت لك انها محايدة واتضح انها معادية وبدون استشارة السفارة فاننا كلنا نتعرض لضرر كبير جدا . فكونى حريصة جدا .

أما القصص فقد طلبت من يوسف جوهر قصتين واخبرته انك انت سكرتيرتى التى تقومين بهذا العمل وتحضرين له نقوده نظير ٢٠ ٪ وهو رحب من اجلك لأنه يقدرك جدا من يوم ان قابلك فى الاهرام . وحاولى أن تتفاوضى له على أساس لايقل عن ١٥٠ جنيها للقصة لأنه من اكبر القصاصين المصريين الممتازين مثل نجيب محفوظ وهذا السعر هو أقل مايستحقه وطبعا قلت له ان يكتب لك ملخصا عن نشاطه لتقدمى بها القصص . وكذلك أنا رغبة منى فى مساعدتك على نشاطك هذا الذى فرحت به جدا وعرفت إنك لن تكونى مجرد زوجة خاملة بل ان حياتك ستكون كلها حيوية ونشاطا وسوف تتألقين وتكونين شخصية نافعة لامعة.واذا قدر الله واشتغلت معى سكرتيرتى فقد يكتب لك النجاح باذن الله وافرح بك ويفرح بك زوجك بكر . ولذلك سأعمل جهدى لأجهز لك القصتين تأليف يوسف جوهر واسلم لك الـ ٤ قصص عندما نتقابل فى باريس فى منتصف نوفمبر ان شاء الله فى الويك اند وسأخبرك بميعاد وصولى باريس ان شاء الله . وقصصى حاولى تفكريهم ان القصة اجرها ٥٠٠ وممكن ٤٠٠ . ومع ذلك انت والظروف وعلى كل حال كله فى مصلحتك . والرأى رأيك .

وختاما بس بقى الجواب بقى طويل وخللى الباقى لخطاب آخر . وقبلاتى

لك ولبكر وأنا معه ضدك رغم محبتى لك يابنتوتى العزيزة *
والدك دودود

هوامش

* ولهذا الخطاب السابق هوامش كتبها توفيق الحكيم . فعلى هامش الصفحة الأولى من الجانب الأيمن كتب يقول :

« ماتتصوريش قدايه الناس فى مصر مبسوطة منى لموقفى من زواجك .

وفى هامش آخر على الجانب الأيسر من نفس الصفحة كتب الحكيم يقول :

اسمعى ياهيدى تقدرى تقولى لمجلة **Shela** [شيلا] ان فى امكانك تسلميهم فى أواخر نوفمبر اربع قصص ٢ تأليفى و ٢ تأليف يوسف جوهر وهو من طبقة نجيب محفوظ و سعره مثله أو أقل شوية وممكن اتفق لك ايضا مع احسان عبدالقدوس بسعر نجيب محفوظ وأخبرك قريبا وبذلك تقدمين لهم أكبر كتاب القصة فى مصر وهم الأربعة المذكورون ».

وعلى هامش الصفحة الرابعة من جانبها الأيمن كتب الحكيم :

« بلغت سلامك لابراهيم باشا فرج وسعيد العشماوى وصلاح طاهر وقالوا لى ابلغك سلامهم وتهنئتهم بزواجك وانهم عند حضورك سيستقبلونك بالعزايم والولائم انت وبكر . هذا وأكرر التوصية بالاستئذان من السفارة عن كل مجلة قبل النشر ».

× × ×

سأفاوض إحسان عبدالقدوس

وفى ملحق للخطاب السابق يضيف توفيق الحكيم شخصيات أخرى لمن يرشحهم لنشر انتاجهم فى الصحف الانجليزية عن طريق « هيدى » ، ويعتذر لها عن نشر أى شىء عن نشاطها فى الأهرام حتى لايتنبه أحد ويزاحمها . يقول الحكيم :

خطاب ملحق

بنتوتى الغالية

اسمعى . انت يظهر داخلك قوة روحية . تصورى انى كنت قرفان امسك القلم وكنت اقول ان رسالتى فى الحياة انتهت ولكن

صوتك « هات بقى » و « بلاش كسل » جعلنى امسك القلم فى الحال وابدأ فى كتابة قصتين اسلمهم لك فى نصف أوآخر نوفمبر القادم فى باريس ان شاء الله . القصة الأولى سيكون عنوانها « كيف خلقت المرأة ؟ » والقصة الثانية عنوانها « اتركينى انتحر » (★) ويمكنك ان تخبرى « **shela** » بعنوان القصتين . وسيكون ايضا فى هذا الموعد فى يدك قصتين ليوسف جوهر اسلمهما ومقالتين ان شاء الله لصلاح طاهر مع رسم من رسوماته خصيصا للمجلة.كما كلمت لك حسين فوزى كما انى سأفاوض لك احسان عبدالقدوس واقول له سيكون سعره مثل نجيب محفوظ ان شاء الله كل ذلك سأعمله من اجلك . وانى متصور انك اذا قدر الله وكنت سكرتيرى فى مصر فانت يامفعوصتى حاتكهربينى فى الشغل وربما أمليت عليك كتبا جديدة بحالها لأنى اذا تعبت من الكتابة بيدى فالأسهل أن املى عليك وانت تكتبين وهذا يشجعنى كثيرا على الكتابة لأنك بنشاطك وعفرتتك حاتعفرتينى معك وان شاء الله أيضا كل ماأجد كاتبا ممتازا سأكلفه بكتابة قصة ومقال لك . والمهم ان السفارة تخبرك عن المجلات والجرائد الصديقة لمصر ولاتصدقى من يقول لك أنه محايد . لابد من اذن ورأى السفارة و (. . . .) يتصل لك بالسفارة ويخبرك لأنه انقرص وخدعوه أصحاب المجلات والجرائد فى لندن . لابد من اذن **ورأى السفارة** . . ضرورى .

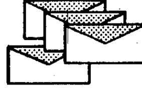
أما النشر فى الأهرام عن نشاطك فهو خطأ لأنه يفتح عيونا كثيرة على هذا العمل ويزاحمونك خصوصا ان ثروت أباظة هو الذى قام لهم بهذه الشغله وقدم لهم المقالات (. . . . . .) **ماعدا نجيب محفوظ وزكى نجيب محمود فقط** .

(★) هذه القصص وغيرها سألت عنها « هيدى » فأخبرتنى أنها مفقودة ولا أصول لها ولاصور منها ، حتى المجلات التى نشرت فقدت أيضا .

والأحسن الاتصال الشخصى بالكتاب الممتازين . وكذلك النشر فى الأهرام سيجعل من يراسلك هم من الكتاب الناشئين المغمورين وليس من الكتاب الكبار بمعرفتنا الشخصية لهم . واسمعى بقى يابنتوتتى وهدهودتى الصغيرة يااصغر بناتى الغالية العزيزة عندى . زى مابتقولى « هات بقى » أنا سأقول مثلك دايما « هات بقى » . والذى تعطينه لى هو الجوابات . كل أسبوع جواب يصلنى ضرورى منك لأنى أقرؤه لابعينى ولكن بأذنى لأنى اسمع منه صوتك وضحكك واقضى لحظة سعادة انا محتاج لها الآن والمنزل فاضى وحجرتك خالية ومغلقة . وسوزى مشغولة ببياض شقتها فى الاسكندرية ولم تحضر منذ مدة . ولايسعدنى غير لحظة قراءة خطابك . فأرسلى بالبوستة كل أسبوع ومع كل شخص يكون مسافر مصر . المهم سماع صوتك ورغيك الفارغ اللذيذ وشعورى بحنانك الجميل . وختاما قبلاتى لك ولبكر من هنا الى لندن وربنا يجمعنا على خير آمين .

والدكم دودو

× × ×



جريدة الأهرام ١٥ أكتوبر

بعثت سوزيت هيدي

أسعدني جدا مكالمتك لي بالتليفون من لندن (والمكالمة غالية و[illegible]) لأجل أن تقول لي كل سنة وأنت طيب عرفت أنك تعتبرني أبوك دودو فعلا. أما أنت فابنتي فعلا الابنة الصغرى لأنك أصغر من سوزيت التي تتم ٤٠ سنة بعد أيام وليس لي من أسرة غير أنتم الثلاثة: سوزيت الكبيرة وأنت الصغرى. وسوزيت تحبني كثيرا مثلك. وهي تعتبرك أصح الموجودة الخالصة داخل هذا الخطاب [illegible] الكبيرة الدبلوماسية هنا داخله لك وتعطيك قطعا من جرائد لكل ما يهمك في مصر وداخلها أيضا ورقة بعشرين دولار [illegible] عشرة جنيهات إسترليني تشترين بها ورود [illegible] وترسلين لي كل أسبوع خطاب ولو من كلمتين فقط مثل: بابا دودو [illegible] طيبة [illegible] والسلام - ابنتك هيدي". وهو أنا [illegible] المؤتمر ابتداء من ٥ نوفمبر أو ٩ وسأكلمك بالتليفون من باريس (أو لندن) وإذا أردت الحضور مع [illegible] إلى لندن [illegible]. وقالت سوزيت تكتب لك رد [illegible] ~~[illegible]~~ وسلامي لزوجك بكر جدا جدا. وعندما [illegible] وهو [illegible] بدراسة

[illegible marginal notes]

القادمين وافقة شركة بلاستيك لندن مع شركة عمل لم يشهد بلده
المستقبل في دور السياحة والقادمين. ومن دور يومين كلها للسياحة
والقادمين وستكون تعمل الآن شركة عالية مثل الانترنت ولها
وكالة في سائر مرتفعة لانه قوي [illegible] والانفتاح وسع لكنها وسيكون
لمدرسة هذا العمل تستقبل ابتداء الآن لانه يجيد الانجليزية والفرنسية
لانهم جدا. وربما بعد قليل يصبح سائحون اوربيون ومن
لانه يوجد [illegible] بين دور بين في الطلبة والسائحين والاتحاد
وتشجيع الآن تجارات عالية جدا للقادمين ابتكارية والانجليزية
في دور وسيكون عددها بعد سنوات [illegible] كثير جدا ونشر
للتوسع في السياحة في الدولة ويحاولون ايضا الشباب بتعلم اللغة
الانجليزية وحسب المظهر [illegible]. فالآن شركة [illegible] الذي
زوجها ضغط عليه فهو أدرى بما يجب. والدته [illegible]
سألت هنا وتريد التعرف على الشركة. وهو قال لا انه [illegible]
سيعمل اجتماع [illegible] للتعارف بينهما جميعا. وكما قال ان
الظروف تتطلع [illegible] وتكمل الحضور الى دور [illegible] في [illegible].
واذا صدر القانون في ابريل [illegible] فسيصدر لك [illegible] نعلم.
وهكذا ... قبل ان أختم [illegible] في الأيام وهو يجل
لي خطابك الأخير وفيه طلبه للقصص لنشرها ولك

العمولة ٥٠٪ من الآخرين. أما في أنا دودو تأخذ
فأنت تأخذين ٢٠٠ وتفضحين أنك تأخذ ٥٠ وطبعاً
من جهتنا إنك ... والواجب تكون عمولتك ٩٩٪
ولنا ... بالمائة ١٪ والا أن ... بالمعروف للتجارة.
ومع ذلك فأنت عارفة أنك بطريقتك وقولك «هات بقى» !
إنك تأخذين كل ما أنت عايزاه. فأنت في الحساب بيني وبينك
لظروفه. وإنه ودودك وأنت تعرفين الطبع كإسبانية ...
على كل حال وأنا أتجاهل كل ذلك لأنك تبقوني لغاليين. لكن
المهم جداً جداً هو أن نتأكد تماماً من المجلات التي تنشرين
لنا فيها. ولما قال لي ... يجب أن تستفهمي من السفارة المصرية
عن المجلات والجرائد التي تشتم مصر. واستفهمي من ...
لأنه سمعه ... وقالوا له ... في مجلة ضد مصر وخاف
... وذهب للسفير ... فقال له كان واجب
أن لنا أولاً ونحن نعرف المجلات والجرائد التي ضد مصر. ولذلك
يجب عليك يا حبيبتي أن تجري اتصال ... في الاتصال
بالسفارة ونعرف منها رسمياً الجرائد والمجلات التي ضد مصر ولها
صديقة ... لنشر فيها ونأخذ منها ورقة أو عقد بالنشر
فيها وبغير ذلك إذا نشرت ونشرت في مجلة أو جريدة
فإن ذلك ... وأنفع ... وبدون استشارة
السفارة فإننا كلنا نتعرض لضرر كبير جداً. فكوني حريصة جداً.

أما القصص فقد طلبت من يوسف جوهر قصتين واظن انك
أنت ستكتبين فيه تقويمه سبق هذا العمل وتكتب له تقويض نظير
٢٠٪ وهو مرحب منذ الآن لأنه يقدرك جدا من يوم ان
قابلك في الأهرام. وحاول ان تتفاوضي له عن اساس بدلا عن
٢٥ للقصة لأنه من أكبر القصاصين المصريين الممتازين
وهذا السعر هو أقل ما يستحق وطبعا قلت له ان يكتب لك
ملخص من شالح للتعرف به القصص. وكذلك أنا رغبتي في
مساعدتك من شالك هذا الذي فرحت به جدا وعرفت
أنك لن تكوني مجرد زوجة خاملة بل ان طالت ستكون
كلها حيوية ونشاط وسوف نتألف ونكون شخص نافع لوطنه
واذا قدر الله واشتغلت معي سكرتيرتي فقد يكتب الله لنا النجاح
بإذن الله وافرح بك ونفرح بك زوجاك بكر. ولذلك سأعمل
جهدي احضر لك القصتين مع قصتين تأليف يوسف جوهر
واسلمهم لك اي ٤ قصص عندما نتقابل في ابريل في
فنقصف لا تخبي ان شاء الله انه لابريل اتذكر وسأحضرها بميعاد
وصولي ابريل ان شاء الله - وقصص حاول تقدمهم ان
القصة اجرها ٥٠٠ وكلمه ٤٠ ... ومع ذلك
أنت والظروف وعلى كل حال كله في مصلحتك والرأي رأيك.
وختاما بس بقى الجواب بقى طويل وظلي اتلخبط في الخطابات آخر.
وقبلاتي لك ولبكر وأنا معه ضدك برغم محبتي لك يا بنتوتي العزيزة
والداك دودو

[illegible]

[illegible]

خطاب ملحق

بلشونيتي الغالية:

آسفة. أنت تطلب داخلي قوة روحية. تصوري
أني كنت قررت أن أمسك القلم وكنت أقول أن رسالتك أخيرة
انتهت. ولكن صوتك في "هات بقى" و "يلا بقى كمل"
جعلني أمسك القلم في الحال وابدأ في ثلاثة قصتين استلهمهما لك
في نصف أو آخر نوفمبر القادم في مارس ان شاء الله. القصة الأولى
سيكون عنوانها "كيف خلقت المرأة؟" والقصة الثانية عنوانها
"أثر كيف انتحر" وتجلك أن تعجب Phaibeco بعنوان تونسية.
وسيكون اتفاقا في بيدك سأكمل في هذا الجو قصتين ليوسف جوهر
وقصة النهر ان شاء الله لصلاح طاهر مع رسم منه سوف أنا في
خصيصا لمجلتي كما أني سأنا وصلك إلي من عند يعقوب
وأقول لك سيكون شعره قمر نجيب محفوظ ان شاء الله كل ذلك
سأعمله من أجلك. وأني مقصور أملك أذا قدر الله وكنت
سكرتيرتي في مصر فأنت رامضوعتني حتى تكبر بينا في الشغل
وربما أمليت عليك كتب جديدة كالم لأني اذا تعبت من
الكتابة بيدي فلا تسهل أملي عليك وأنت تكتبي وهذا
بالطبع شيء مع كنا في الآنك تبشالك ريقونيتك جالتعبونيتك

وانه سأهتم ايضاً بكل ما أجد كاتب ممتاز سأكلفه بكتابة قصة

ومقال لك . والمهم ان السفارة تحدثك من المجلات او الجرائد الصديقة

لمصر ولا تصدقي من يقولون انه محايد . لابد من ان ندور ابن السفارة

واشرفي تتصل لك بالسفارة وتبحث معك الفرص وخصوصاً احباء

المجلات والجرائد من الناس . لابد من ان نوري ان السفارة ضرورية .

أما الشيء من الأهرام فمن شأنك فهو خطأ لأنه نقض حيوي

لشيء ما هذا العمل وتراجعوا . ولا أفهم الاتصال الشخصي بالكتاب

المتمازجين . وتلك الخشية الأهرام سيجعل من يراسلك هم من

الكتاب الناشئين المغمورين وليسوا من كتاب الكبار الذين يغيظهم كثيراً .

أشاري في الموضوع انا ونوري وغيره تفاديك الكتاب الكبار الذين يعرفونا شخصياً .

وأسمي نفسي بأبنوتي وهدهودتي الصغيرة يا أصغر بناتي الغالية

العزيزة عندي . ترى ما تقولين لي يا هانم نفسي ، أنا سأقول مثلك

وايا يا حناني بنتي » . والذي تعطيه لي هو الجوابات . كل أسبوعي

جواب يصلني ضروري منك لأني أقرأه لا بعيني ولكنه بأذني

لأني أسمع فيه صوتك وضحكك وأفهم كل شيء سعادة انا في حاجة لا

أكثر . والمنزل [illegible] فاضي والبيت كالمهجور ومغلق . وسوزي مشغولة

ببيانو وشقتها الإسكندرية ولم تحضر منذ مدة . ولا تسعدني

غير كلك وقراءة خطابك . فارسلي بالبوسطة كل اسبوع ومع كل شخص

يكون مسافر لمصر . المهم سماع صوتك ورغبة لنا في اللقاء بك

وسقوطي بحنانك الجميل النبيل . وطبعاً فيروز لك وتبكر من

خالك لنا ، وربنا يجمعنا مع هذا الاسبوع ؟ ولابد من دود و

خصوصاً وانه سوف ابادر صورتي واولادي [illegible] [illegible] من ورقتي لأنه ما عندي غيرها ورقة [illegible]

ست مجتمع

وفى خطاب يسميه توفيق الحكيم الجواب الأول ، يطلب من « هيدى » أن تخطط لمستقبلها سواء كست بيت أو سيدة مجتمع ، وهذا يتنافى مع القناعات السابقة للحكيم بأن المراة مكانها البيت وطهى صينية بطاطس ، أو صناعة طاقية صوف .

ويطلب منها الحكيم الحصول على خطابات رسمية من مجلة « شيلا » للكتاب المصريين الذين رشحهم للكتابة فيها ، وذلك حفظا لكرامتهم .

وخطاب الحكيم مكتوب على ورقة من القطع الصغير تميل إلى الاصفرار ، ملأ وجهيها ، ثم أضاف إليها صفحة أخرى أكبر منها وأقل ميلا إلى الاصفرار . يقول توفيق الحكيم :

(الجواب الأول)

بنتى العزيزة هيدى..

أرسل اليك مع هذا الخطاب مقالا عن حاجة مصر والعرب إلى الفنادق لتطلعى عليه انت وبكر . كما اننا عندما نتقابل فى باريس حوالى نصف نوفمبر سنتكلم عن مشروع حدثنى عنه (. . . . .) بخصوص جزيرة الذهب (★) وعمل بكر فيه . لأنه يهمنا كثيرا الآن مستقبلك ومستقبل بكر فى مصر ونفكر فيكم كثيرا . وان شاء الله يكون طريقكما واضحا خصوصا انت اذا وضعت

(★) هى أرض لهم اقترح الحكيم إقامة مشروع سياحى عليها يقوم بكر بادراته .

مستقبلك تخطيطا واضحا محددا . سواء كان ست بيت فقط أو ست مجتمع مثل سهير القلماوى وامينة السعيد والوزيرات وسكرتيرة توفيق الحكيم المشرفة على أعمالى . واى طريق منها سواء ست بيت أو ست المجتمع له قيمة اذا كان التخطيط لذلك متفقا مع الاستعداد الطبيعى . أما مسألة جمع النقود فقط من الـ ٢٠ ٪ للمؤلفين فهذا لايمكن أن يدوم أو يتم . وهذا قد ينفع معى فقط (وهات بقى) أما بقية المؤلفين فقد وجدت صعوبة فى اقناعهم . وخصوصا أن **shela** تتصل بثروت اباظة مباشرة وترسل له مندوبين بأجور المؤلفين (ماعداى انا فقط لأنك سكرتيرتى عندهم وهم يعرفون ذلك) . اليونسكو أرسل لى بروجرام المؤتمر وفيه انه من يوم ١٢ الى ١٦ نوفمبر سأكون مشغولا جدا بالخطب والمحاضرات التى ستلقى فى الصباح،أما فى المساء فنظمت حفلات كونسير موسيقى وعروض مسرحية ونحو ذلك . ولو كنت سكرتيرتى التى تحضر معى المؤتمر لكنت موجودة فى كل هذه الحفلات . ويظهرأن هذا صعب بالنسبة لظروفك .

وقد خطرت لى فكرة ان تحضرى باريس ومعك شنطة صغيرة لملابس اسبوعين فقط أو ثلاثة ونمضى بعد المؤتمر يومين أو ثلاثة ثم تسافرين معى مصر وتقابلين اهلك واهل بكر وكذلك سوزى التى يمكن ان تبقى فى مصر فى المنزل معك لحين عودتك إلى لندن . ونحجز تذكرتك ذهابا وايابا . على كل حال ادرسى هذا الموضوع ونتكلم فيه عندما اتصل بك بالتليفون من باريس حوالى نصف شهر نوفمبر لاعرف بروجرامك حسب ظروفك . أما سفرى من مصر لباريس فإن شاء الله أحجز التذكرة يوم ١١ نوفمبر أى قبل بداية المؤتمر فى ١٢ نوفمبر بيوم واحد .

بمناسبة مقال صلاح طاهر ورسمه، وقصص يوسف جوهر واحسان عبدالقدوس فإنهم يطلبون أن تحصلى لكل منهم على كل خطاب خاص باسم كل واحد منهم من مجلة **shela** تطلب منهم المقال أو القصة مع عرض الثمن المقرر لكل منهم . لأنهم يرفضون أن يكتبوا للمجلة بدون طلب من المجلة أى يكونوا متطفلين عليها وهم كبار كتاب مصر . فحاولى ان تحصلى لهم على هذه

الخطابات و (. . . . .) لم يخاطبهم فى شيء وهم يفضلون وساطتك انت من اجلى وختاما قبلاتى لك ولبكر يابنتوتى الغالية ،

والدكم دودو

بعد ان ختمت جوابى اتصل بى (. . . . . . .) واخبرنى انكم تكلمتم بالتليفون من لندن لتخبرونا بالخبر السار وهو نجاح بكر (★) . ففرحنا فرحا كثيرا . فاصدق تهنئتى لبكر وتهنئتى لك يابنتى . وانى فخور جدا ببنتى هيدى لأنك عرفت تقفى بجانب زوجك بكر وتساعديه على التركيز فى الدراسة وكانت هذه النتيجة السارة . وتكلمنا أنا و (. . . . .) عما يجب فعله الآن .

(. . . .)

هذا وانى اشكر الله انه انصفك اخيرا ياهيدى يابنتى الغالية لأنك تعذبت كتير وتعبتى ، انا بادعى لك ربنا ينجحك ويرفعك اكتر واكتر لانك بنت طيبة وزوجة صالحة وانت كمان إدعى لابوك دودو لأنى تعذبت كتير فى السنوات الأخيرة وانت عارفه . ادعى لى ياهيدى ربنا يخفف عذابى ويعطينى الراحة . ولكم قبلاتى واضيفوا إليها كمان مليونين او ثلاثة . . . لانى مشتاق لكم جدا جدا جدا .

ابوكم دودو

(★) فى استكمال دراساته فى الهندسة .

ملاحظـــــات ..

وعلى هامش هذا الخطاب السابق كتب الحكيم أكثر من ملاحظة..

على الصفحة الأولى من ناحية اليمين كتب يقول :

● (ثروت اباظة قال لى انه لما اعطاهم سلسلة قصص لنجيب محفوظ ارادوا الاكتفاء بقصة واحدة فقط !)

ويبدو أن هذا نبه توفيق الحكيم ألا يضع كل انتاجه فى سلة واحدة فقال :

● (اذا كتبت لك قصتين فقدمى لهم قصة واحدة وقولى ان الثانية لمجلة اخرى إلا اذا طلبوها بإلحاح فقولى لهم انك ستحاولين اقناعى لأن تسرعنا بالقصص ترخص فى نظرهم .)

وفى هامش ممتد من أعلى الصفحة إلى هامشها الأيسر كتب الحكيم يقول :

● (اخبرنى ثروت اباظة ان العقد الذى بينه وبين **sheła** ينص على أن قصتى اجرها ٥٠٠ جنيه استرلينى وليس أقل . أما المقال فأجره ٣٥٠ جنيها كما سبق وقبضناه فى لندن بواسطتك ولذلك ارجو ان اكتب قصتين واسلمهما لك فى باريس وادعى الله تعالى ان اتمكن من اتمام ذلك ولو قصة واحدة)

وعلى الهامش الأيمن للصفحة الثانية من خطابه كتب الحكيم هاتين الملحوظتين :

● (على فكرة كلمنى اليوم بالتلفون والد بكر المهندس على خيرت وقال انه كان فى الاسكندرية وحضر ويريد زيارتى للشكر (★) ووعدنى بالاجتماع عائليا بعد ايام مع الأسرة كلها) .

● (صلاح طاهر اخبرنى ان عنده مشروعا خاصا بمعارضه فى لندن وبيع لوحاته وسيجعلك مندوبته فى البيع بـ ٢٠ ٪ والتفاصيل عند حضورك مصر)

(★) على موقفه من زواج « هيدى » .

(المكتوب الأول)

بنتي العزيزة هدى

أرسل إليك مع هذا الخطاب مقال عن حاجة مصر والعرب إلى إصداره لأنه لمطالعته ثم أعطه لشقيقك. كما أني عندما سأقابل في باريس حوالي نصف دوزينة مستشرقين من مختلف الدول ... وعمل كثير منهم. لذا يهمنا كثيرا أن يستقل ويستقل بكل قوة وتفاني فيما نشاء. وإن شاء الله يكون لم نتقابل واحدا. خصوصا أن إذا وضعت لسنعالك تخطيطا واضحا محددا. سواء كان بشأن خط أو فن جميع مثل ... والوزيرات وسكرتيرة ... المشرفة على الأعمال. وإن طريقة منها سوف ... أو في المجتمع لم تعبه إذا كان تخطيط لذلك متفقا مع استعداد الجميع. أما مسألة جمع النقود فقط من ... المؤلفين ... يوم أو يومين. وهذا قد ينفع مع فقط (... تقي) أما بقية المؤلفين فقد وجدت صعوبة في أفهامهم. وخصوصا أن Sheila تشغل ثروت أباظة بما شئت وترسل له فتوتيه بأجور المؤلفين (ما عداي أنا فقط ... سكرتيرة ... وهم يعرفون ذلك). ... أرسل لي برنامج المؤتمر ... من يوم ١٢ إلى ١٦ نوفمبر سأكون مشغولا جدا

بالخط والكماليات التي ستلقى تدريجياً أما في المساء فنظمت حفلات
كونسير ورسيتال وعروض مسرحية ونحو ذلك - ولكونك سكرتيرة
التي تخصص للقوميين تلك موجودة في هذه الحفلات . ونظراً أن هذا
صعب بالنسبة لظروفك - وقد خطر لي فكرة أن تحضري باريس
ودولاب شنطة صغيرة لمدة أسبوعين فقط أو ثلاثة - وتمضي
بعد المؤتمر يومين أو ثلاثة ثم نسافر سوياً إلى مصر ونقابل أهلك
وأهل بكر وكذلك سوف يمكنك أن تبقى في مصر في المنزل معك
لحين عودتك إلى لندن - ونحن ندفع لك ذهاب وإياب . على كل
حال أدرسي هذا الموضوع ونتكلم فيه عندما اتصل بك بالتلفون
من باريس حوالي منتصف الشهر لكي أعرف رأيك حسب
ظروفك . أما سفري من مصر إلى باريس فإن شاء الله
أحجز التذكرة يوم ١١ نوفمبر أي قبل بداية المؤتمر في ١٢ نوفمبر
بيوم واحد . بمناسبة مقال صلاح طاهر ورسمه وقصة يوسف جوهر وإحسان
عبد القدوس فإنهم يطلبون أن تحصلي لكل منهم على خطابات فاخرة باسم كل واحد منهم
من مجلة [illegible] لطلب منهم [illegible]
أن يكتبوا للمجلة بدون المقابل أن يكونوا قطعاً [illegible] كتاب من مصر
تحاولي أن تحصلي لهم على هذه الخطابات (وتبعث لنا لهم تخاطبهم [illegible])
وسالتك [illegible] وقد أنا [illegible]
وذكرهم دوده .

[illegible]

بعد ان وصلت جوابي أتصل بي عوني واخبرني انكم اتصلتم بالتلفون
من لندن لتخبرونا بالخبر السار وهو نجاح بكر . ففرحنا فرحا كثيرا .
فاصبحت تهنئتي لبكر وتهنئتي لك يا بنتي . واني فخور جدا ببنتي هيفاء
لانك عرفت تقفي بجانب زوجك بكر وتساعديه على التركيز في
الدراسة وكانت هذه النتيجة السارة . وتكلمنا انا وعوني بحاجة لعلم بكر .
فوجدنا ان المهم الآن التخلص نهائيا من مشكلة التجنيد حتى يمكنكم الدخول
والخروج في البلد مثل الناس العاديين . ولذلك لا بد من تنفيذ قانون
التجنيد الجديد وهو الحضور يوم اول دفعة القادم لدفع الغرامة واستلام
ما يفيد بالخلاص من مسألة التخلف عن التجنيد . ويكون ذلك من اول الصيف
تكونون عادة في اجازات المدارس . وبعد الخلوص من التجنيد نتكلم في
المستقبل وما يجب عمله لمصلحتكم ومصلحة بكر العلمية . هذا واني اشكر
الله انه انصفك اخيرا يا هيفاء يا بنتي الغالية لانك تعذبت كثيرا وتعبت
انا بادعي لك ربنا يخليك ويوفقك انت والى لانك بنت طيبة وزوجة صالحة
وانك كما انا ادعي لابوكي دودو لاني تعذبت كثيرا في السنوات الاخيرة وانت
تعرفي . ادعي لي يا هيفاء ربنا يخفف عذابي ويعطيني الامل . وسلمي على
واحضنوا البكر كماله ملبسه او ثلاثة .. لاني مشتاق اليهم جدا جدا
ابوكم دودو

الخطاب الثامن :

كلمنى وزير الداخلية

وفيها يسميه توفيق الحكيم « الجواب الثانى » يهتم بمسألة مشاركة « هيدى » له فى الاحتفال بسنوية اسماعيل ولو بالاتصال الروحى ، ويحدثها عن كلبها الذى يزعج مديرة منزله « منصورة » ، والذى اهتم وزير الداخلية بأمره حين نشر عنه أنيس منصور فى مجلة اكتوبر ـ حيث ـ تسبب فى ازعاج سكان العمارة ، واستنجد بعضهم بالبوليس بعد أن تسبب الكلب فى مرض ابنهم يقول الحكيم فى خطابه المكتوب بالقلم الجاف على ورقة من الحجم المتوسط تميل فى لونها إلى الاصفرار ، بما يسميه :

(الجواب الثانى)

بنتوتى العزيزة الغالية

ماتتصوريش قدإيه جوابك الأخير أثر فى نفسى . أنا فى هذا الشهر بدأت الكآبة والحزن فى قلبى وخصوصا وصورة المرحوم امامى وحجرتك خالية ومغلقة وعرفت انك انت كنت اللى مانعه عنى الحزن لأنك دخلت قلبى مكان اسماعيل . ولكن جوابك الأخير وحنانه ومحبتك لى والمليون بوسة (هم اكثر من مليون لأن الأصفار كتير ماقدرتش اعد) كان لها عندى فعل السحر . راح الحزن فى لحظة . لو كل اسبوع اقرأ لك سطرين فقط لكنت دائما فى سعادة مستمرة . اكتبى لى ياهدهودتى المحبوبة الغالية تسعدينى . ارسلت

هديتك لسوزى وقرأت لها شغلتك الجديدة فى سكوتلاند يارد (★) وضحكت وستكتب لك . أما التلفون رقم ٢٤ فأخشى ان المكاملة تتأخر لأن التلفون فى بلدنا غير مضمون . ولكن عندى اقتراح هو ان تغمضى عينك الساعة ١٢ يوم ٢٤ وانا افعل ذلك ويكون بيننا اتصال روحى فى اللحظة التى توفى فيها حبيبنا المرحوم وسيكون هو بالطبع حاضر معنا من العالم الآخر ونقرأ له الفاتحة نحن الاثنين فى نفس اللحظة. أنت من لندن وانا من القاهرة الساعة ١٢ ، ٢٤ اكتوبر . واكتبى لى وقولى لى انك فى هذه اللحظة كنت متصلة به وبى روحيا وانا كذلك.وهذا الاتصال الروحى بيننا نحن الثلاثة فى صمت عميق سيكون أعمق من أى مكاملة تليفونية ودردشة أرضية .

أما مسألة الكلب التى نشرها انيس منصور فى اكتوبر فهى حقيقية لأن أهل بشير لما وجدوه مرض من جر الكلب اتصلوا هم بالبوليس وجاء وعمل هذا الذى فى المجلة ولكننا صرفناه واتصلنا بشريف ظاظا (★★) الذى ابدى استعداده لأخذ الكلب خصوصا فى فترة سفرى لباريس وذهاب منصورة للاسكندرية وغلق الشقة ومنصورة قلت لها علشان خاطر هيدى اصبرى على الكلب لأنه تاعبها فى التبول فى الشقة ووعدتها بأن احضر لها خادمة صغيرة لمسح البلاد وتنظيفه من الكلب . ولابأس من ان تكتبى كلمتين لمنصورة توصيها علشان خاطرك بالكلب . وكذلك تكتبنى لشريف ظاظا برجاء الاحتفاظ به فى حالة غيبتنا . لأن شقة سوزى جارى بياضها الآن وتأثيثها من جديد وضيقة على الكلب .

صحيح ياهيدى لما تشوفينى حاتد لعينى . انا محتاج ياهدهودتى لتدليعك . انها الفرحة الوحيدة التى بقيت لى . واذا فتحت قلبى ستجدى فيه بنت صغيرة مفعوصة لطيفة لذيذة دمها خفيف اسمها هيدى .

ولك منى مليون مليون بوسة (ومش كفاية !) .

والدك دودو

(★) حيث كانت تعمل مترجمة فورية فى البوليس والمحاكم هناك فيما يختص بالمتهمين من الجنسيات العربية الذين لايجيدون الانجليزية .

(★★) أحد أصدقاء اسماعيل .

الآن كلمنى وزير الداخلية بالتلفون بعد أن قرأ خبر الكلب فى مجلة اكتوبر وتأسف لأن البوليس أزعجنى وقال انه مستعد يدخل الكلب فى كلية الشرطة معزز مكرم يقدم له احسن الطعام والرعاية والخدمة طول المدة التى احددها أنا على أن يكون لنا حق أخذه فى أى وقت . فقلت له ان الكلب ملك بنتى فى لندن ولابد استشيرها اولاً ومدح فيك طبعا لانك بنتى . وانا منتظر رأيك ،

دودو

هامش

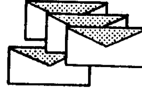
وعلى هامش الخطاب فى جانبه الأيمن كتب الحكيم :

● (الآن حضر لى الاستاذ فاتكيوتس (***) الأستاذ بجامعة لندن والذى اتصل بك لتوصيل الخطاب وقال انه كلمك وابلغنى قائلا : ان بنتك هيدى صعب تترك لندن الآن وانك انت قلت له انى انا احضر لندن كم يوم بعد المؤتمر واخبرنى انه سيمر على غدا لنكمل الحديث عنك)

ونفس مضمون الملحوظة السابقة يتكرر فى الهامش الأعلى من نفس الصفحة ، فيقول الحكيم :

● (فانكيوتس الأستاذ بجامعة لندن جاء فى مؤتمر لمصر ومشغول جدا وسيمر علىَّ غدا لنكمل الحديث عنك وقال انك مشغولة أيضا بالترجمة فى مجلة علاوة على سكوتلاند يارد وسيعود إلى لندن لعمله فى الجامعة بعد غد الثلاثاء) .

× × ×



(***) مدير مجلة « شيلا » . Shela

الجواب الثاني

بنوتي العزيزة الغالية

يا منصورة قد أخذ جوابك الأخير أشد نفسي. أنا في هذا الشهر بدأت الكتابة والحزن في قلبي وخصوصا وصورة المرحوم امامي وحيرتك خالية ومغلقة. وعرفت أنك انتن لنفسك إلى ما [illegible] في الحزن لأنك ذهبت قلبي كانه أمامي. ولكن جوابك الأخير وجهاني وهمست لي وأن ما [illegible] (الحلم الزمن [illegible] لأنه تم صغار لست ما قدر [illegible]) كأنه لا غير فعل السحر. راح الحزن في لحظة. لو كل آخر اقرأ ما سطرته فوق. لكتبت دائما في سعادة مستمرة. كتبت لي يا [illegible] للحبوه الغالية [illegible]. ارسلت هدية لسوزي ورأيت لا شغلك الجديدة، سكرتارية بارد وصلت وستكتبين لي. أما التلفون يوم ٢٤ فافتشتان الكالمة. نتأخر في التلفون في بلدنا في صعوبة. ولكن عندي اقتناع هو أن نتعوض عنك التاسع يوم ٢٤ وأنا انتظر ذلك وسيكون بيننا اتصال روحي في اللحظة التي تكون فيها حبيبنا المرحوم وسيكون هو بالطبع حاضر معنا [illegible] آخر [illegible] الساعة ٢٤ التعب. واكتبي لي وقولي لي أنك [illegible] وأنا كذلك وهذا الاتصال الروحي بيننا [illegible] سيكون [illegible] بكاملة بنوتي وزيدي أرضيه.

[illegible]

[illegible]

أما مسألة الكلبة التي نشرها أنيس منصور في أكتوبر فهي قصة لأنه أهل للتعبير
لما وجدوه مرضعه من جرو الكلب اتصلوا هم بالبوليس وجاء وحمل هذا
الذي في الحال. ولكننا صدقناه وانفعلنا جدًا [illegible] لأخذ
الكلب [illegible] في ذهاب مصوره [illegible] وتطلع
الشقة. [illegible] الإشارة [illegible] الكلب [illegible]
في [illegible] الشقة [illegible] لا خادمة صغيرة لتمسح البلاط وتنظف
من الكلب. [illegible] لمصوره [illegible] الإشارة [illegible]
بالكلب. وكذلك [illegible] عشنا.
[illegible] جديد [illegible] الكلب.
صحيح يا حبيبي لما تشرفني [illegible]. أنا محتاج جدًا يا [illegible]
[illegible]. أنا الفرحة بوجوده [illegible]. وأقرا فقط قلبي
[illegible] حبيبي.
ولك مني مليون مليون بوسة (وحشة لقاه!) والك
دودو

[illegible] كلمني وزير [illegible] بالتليفون [illegible] لأنه
البوليس [illegible] وقال إنه مستعد [illegible] معزز مكرم ليقدم له
أحسن الطعام والرعاية والعناية طول المدة [illegible]
أي وقت. [illegible] أن الكلب [illegible] ولابد [illegible] أولًا [illegible] فيك
[illegible]. وأنا منتظر رأيك ؟ دودو

وبكيـــت

فى الخطاب التالى يذكر توفيق الحكيم كيفية استقباله للذكرى الأولى لوفاة ابنه اسماعيل ، ولاينسى الحكيم فى غمرة حزنه أن يذكر مصير الكلب المسمى « رينبو » أى « قوس قزح » . يقول الحكيم :

٢٥ اكتوبر ١٩٧٩

بنتى العزيزة هيدى..

أمس ٢٤ اكتوبر فى الساعة ١٢,٣٠ الظهر ساعة وفاته دخلت الحجرة التى مات فيها ووقفت أمام السرير الذى كان ممددا عليه ولفظ النفس الأخير ونظرت إلى صورته المعلقة فى الحائط أمامى واغمضت عينى وقرأت الفاتحة على روحه الطاهرة وأنا اتصل بك روحيا واتصورك تقرئين له الفاتحة انت ايضا فى تلك اللحظة انى تصورته فى العالم الآخر يتصل بنا روحيا كذلك . اى نحن الثلاثة فى لحظة واحدة هو فى السماء وانت فى لندن وانا فى مصر قد اتصلنا معا بالروح فى تلك الساعة . ولم يكن فى الشقة عندى احد . فنحن لم نعمل سنوية . ولم يعرف أحد بهذا اليوم وهذه اللحظة حتى ولامنصورة فلم تفطن إلى شيء . وانا لم انبهها الى شيء . نحن الثلاثة فقط فى هذا الكون الواسع هو فى أعلى السماء وانت وانا بيننا بحار ولكننا عرفنا اليوم والساعة واجتمعنا بالروح ثلاثتنا وعملنا له السنوية فى قلوبنا الصامتة الخاشعة فى حب وصمت . ثم دخلت حجرتكم لم يكن بها شيء . . حتى ولاصورة له . ولكنى وجدت على الحائط فوق رأس سريركم مكتوب بالقلم الاسود العريض هذه العبارة بالانجليزية(★) .

We Do not lose the ones We love They only go before .

(★) نحن لانفقد أحباءنا ولكنهم يسبقوننا .

ثم التفت إلى الجهة الأخرى المقابلة للسرير حيث كانت توجد الركوردرات والاسطوانات فوجدت على الحائط ايضا مرسوما بالقلم الاسود العريض صورة قلب كبير داخله مكتوب بالانجليزية : (★★)

Love Twins

وفوق ذلك كله كلمة الله أكبر بخط كبير.وكان البيت كله غارقا فى السكون التام . منصورة فى المطبخ ولاتدرى بشىء ورينبو ذهب . وكأنه هو أيضا لم يجد مبررا لوجوده بعدكم .

فقد استلمته منذ أيام قليلة اكاديمية الشرطة بتوصية من وزير الداخلية بالعناية به . وسلمونى بالفعل خطابا بخط مدير اكاديمية الشرطة يطمئننى على استلام الكلب ويؤكد لى أنه سيكون فى الحفظ والصون . . . وانا وحدى اعيش لأتألم وأتعذب . وبكيت . لم يحدث انى بكيت يوم وفاته . اتذكرين ؟ فاكره قدايه كنت متماسك . لماذا تحملت الصدمة فى وقتها : لانك موجودة جنبى . كنت ساندانى وانا ساندك . ولذلك لم يحدث انهيار لأى واحد منا . ومرت اللحظة الرهيبة فى أسرع وقت . ولم نشعر بآلامها كثيرا فى هذه الشقة بمصر كنت فيها ياهيدى أغلى مابقى لى بعده فى تلك اللحظة الفظيعة . كنت الوحيدة الملازمة لى بالقاهرة بالشقة طول الوقت . وكان حنانك الذى يحيط بى نعمة من الله لن انساها ابدا واشكر الله عليها . انى ادخل واخرج الآن من حجرات الشقة الخالية وامسح دمعتى . لاشك انك تتصورى مقدار مأأنا فيه من ألم . ولكن عزائى الآن فى خطاباتك وحنانك الذى اقرأ سطوره وخصوصا فى خطابك الاخير المملوء بالحنان والقبلات . كم أنا فى حاجة الى حنانك . اكتبى لى دائما ولو سطرين . لااريد ان احزنك أكثر من ذلك . لااريد لك الحزن . اضحكى وابتسمى قليلا . لأن مايسعدنى الآن هو سعادتك انت .

والدك الحزين الآن وماعليهش دودو

(★★) توأم الحب .

مات المسكين ولم أحقق رغبته

وعلى الهامش الأعلى من الوجه الأول لصفحة الخطاب السابق ، كتب توفيق الحكيم :

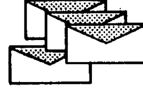
وقع نظرى على البومات الصور التى نشرت لى فى الصحف وتذكرت اسماعيل لما قال لك :

« انت شاغله نفسك بعمل الالبومات علشان بابا ،وأنا ناسيانى ؟ ! »

ثم قوله لك :

« لو كان بابا يرضى ياخذنا باريس معاه ؟ ! »

ومات ابنى المسكين ولم احقق له مرة رغبته ! . . » .



[illegible]

٢٥ كانون ١ ١٩٧٩

نفسي العزيزة هيدي

أمس ٢٤ كانون في الثانية بعد الظهر ساعة وفاته دخلت الغرفة التي مات فيها ووقفت امام السرير الذي كان ممددا عليه ولفظ النفس الاخير ونظرت الى صورته المعلقة في الحائط امامي واغمضت عيني وقرأت الفاتحة على روحه الطاهرة وانا اتصل به روحيا واتصوره يقرأ معي الفاتحة انتِ ايضا في تلك اللحظة كما انه تصورته في العالم الآخر تتصل بنا روحيا كذلك. اي نحن الثلاثة في لحظة واحدة هو في السماء وانتِ في لندن وانا في مصر قد اتصلنا معا بالروح في تلك الساعة. ولم يكن في الشقة عندي احد. نحن لم نعلن شيئا. ولم يعرف احد بهذا اليوم وهذه اللحظة غيري ولا منصوره فلم تعرفها الا انتِ. وانا لم انبه الا انتِ. نحن الثلاثة فقط في هذا الكون الواسع هو في اعلى السماء وانتِ وانا بعيدتان عنه وكلنا عرفنا اليوم والساعة واجتمعنا بالروح ثلاثتنا وعملنا لم نشعر به في قلوبنا الصافية كالشعاع في حبها وصمت. ثم دخلت غرفتكم لم يعد بها شئ، فهي لا صورة له. ولكني وجدت على الحائط فوق رأس سريركم مكتوب بالقلم الاسود العريض هذه العبارة الانكليزية :

We do not lose the ones we love
they only go before

ثم التفت الى الجهة الاخرى المقابلة للسرير حيث كانت توجد الدواليب والبطانيات

فوجدت على الحائط ايضا مرسوما بالقلم الأسود العريض صورة قلب
كبير داخله مكتوب بالانجليزية : Love Twins
وتحت ذلك كله كلمة الله أكبر بخط كبير .

وكان البيت كله غارقا في السكون التام . فقد رحل الحب ولم يعد يشع
ورحل الدفء . وكأنه هو ايضا لم يجد له مبررا للوجود بعدكم . فقد تسلمته
منذ ايام قليلة الاكاديمية الشرطة بتوصية من وزير الداخلية بالعناية به .
وسلموني بالفعل خطابا بخط مدير اكاديمية الشرطة يطمئنني على استلام
الكلب ويقول لي انه سيكون في الحفظ والصون ... وانا وحدي الآن
وحيدا لأتألم وأتعذب . وأبكي . لم يحدث اني بكيت يوم وفاة أبي . أتذكرين ؟
وقتها قد ابي لست متماسكا . لماذا تحملت الصدمة في وقتها : لأنك تواجهه
جنبي . كنت ساندتي وانا ساندك . ولذلك لم يحدث انهيار لأي
واحد منا . ومرت اللحظة الرهيبة في اسرع وقت . ولم نشعر بالامر كثيرا في طريقة
بعد كنت فيها هي أغلى ما يقدم لي بدوره في تلك اللحظة الفظيعة . كنت الوحيدة الملازمة لي
بالتقطع الوقت . وكان حنانك الذي يحيط بي نعمة من الله لن انساها ابدا
وأشكر الله عليه . اني اذهل وافزع الآن من حرارة الشوق الحالية وامسح
دمعتي . لا شك انك تتصورين مقدار ما انا فيه من ألم . ولكن عزائي
الآن في خطاباتك وحنانك التي اقرأ سطورها وخصوصا في خطابك الأخير
المملوء بالحنان والقبلات . ثم انك حائرة الى حنانك . الذي لي دائما ولو سطحيا ؟
لا اريد ان احزنك اكثر من ذلك . لا اريد لك الحزن . افضل ان تبتسمي فليس
لنا ما يسعدنا الآن هو سعادتك انت . والحزن الحزين لي الآن وحدي ...
دود و

الخطـــــاب العاشــــــــر :

مخاطبة روح اسماعيل

ورغم مرور الشهور الكثيرة إلا أن الزمن لاينسى توفيق الحكيم ابنه فيعود للحديث عنه مع شعوره بالكآبة والندم لتقصيره فى حقه. ومع ذكراه التى لاتفارقه يذكر يوم سافرت هيدى منذ عام ٧٩ وتركته وحيدا مع أحزانه، فيكتب قائلا فى هذا الخطاب :

١٥ مايو اى يوم سفرك من مصر بالضبط . مش كده ؟ !

بنتى العزيز هيدى

ارسل لك هذا الجواب ومعه هذه الورقة المالية لزوم الأرواح وتخاطبى روح اسماعيل وتقولى له ان والدك الان فى حالة نفسية سيئة جدا لذهابك وكل يوم وكل ساعة ينظر إلى صورتك المعلقة على حائط حجرته ويرجوك تعتقد انه كان يحبك من أعماق قلبه ولكن طبعه كده لايظهر عواطفه . وانه نادم الآن لأنه لم يجعلك تفهم كم كان يحبك فى الحقيقة . وانك ياهيدى كان لك الفضل كله فى تحملى الصدمة بوجودك جنبى . والآن وانتى بعيدة اصبحت فى حالة نفسية تجعلنى ألخبط فى تصرفاتى. واذا كنت اسأت اليك بأى كلام أو تصرفات فتأكدى انها الحالة التى انا فيها الآن . أنا صحيح سعيد بزواجك وادعو لك دائما بالهناء . ولكن حالتى وحشة . خصوصا وانا اعيش فى وحدة مؤلمة . وسوزى تحبنى جدا ولكنها مسكينة كفاية عليها ماهى فيه من متاعب واقرئى مع هذا جوابها لى لتعرفى مقدار البلاوى التى تشغلها عنى وعنك وتعانى منها ولو كنت انت فى مصر كان زمانك بجانبها تقفى جنبها فى هذه المتاعب لأنك اختها الوحيدة الحبيبة وهى تعرف ذلك . واذا كانت لاتكتب لى ولا لك فلأنها غارقة فى مشاكلها ولاتجد الوقت. وهذا جوابها لى الوحيد منذ شهور وهى مكسوفة منى ولكن فاهم ظروفها . وانا على الرغم من سرورى بسعادتك الزوجية ودعواتى لك بأن يبارك الله فى زواجك وبكر . فإن وجودك معى ومع سوزى كان فى غاية الأهمية وكان سيخفف عنا كثيرا . ولكن مصلحتك انت

مستقبلك أهم . انت يامفعوصة مش ممكن تفهمى قد إيه انت مهمة عندنا . لكن انا غير متأكد انى مهم عندك .

خصوصا وانا الآن ألبخ كتير فى الكلام واضايقك ويخرج منى كلام يزعلك وانساه بعد شويه . لكن مفعوصتى وبنتوتتى فى قلبى دائما . كان نفسى اقول لك حاجات تضحكك وتقولى انت وبكر : انت لذيذ . . لكن خلاص اصبحت الكآبة جوه نفسى .

ياترى انا دايما دودو بتاع زمان والا خلاص نسيتوه !

بابا

× × ×

نوادر فى لندن

وفى ملحق للخطاب السابق يتحدث الحكيم عن الاستغراب الذى قوبل به من ترحيبه ومشاركته فى زواج هيدى ، ولكن بعض الأدباء مدحوا عمله هذا ، فكتب يقول :

ملحق :

اسمعى يابنتى المفعوصة . يابدنجانتنا السمراء الحسناء . طلعى من دماغك اننا يمكن ننساك وتخلصى منا . أنت جزء منا وانا حاولت اعتبرك خلاص مالناش دعوة بيكى ولكن فشلت ووجدتك مغروسة فى قلوبنا من جوه . وسوزى قالتها كلمة عجيبة وصادقة يوم قالت لك :

« سواء كنت هيدى الحكيم أو هيدى خيرت سلماوى . انت هيدى دايما اللى فى قلبنا . ومع ذلك فأنا ضايقتك بكلامى كتير وخرج منى كلام زعلك . طبعا لانى كنت فى حالة نفسية سيئة جدا . ولكن سأمسك نفسى من الآن ولاأزعلك أبدا لأنك يامفعوصة غالية عندنا جدا وانا كل دعواتى الآن من الله ان يطيل عمرى علشان اقف جانبك لغاية ماتصبحى لامعة وناجحة وتتمتعى

بحياتك وزوجك الكويس بكر . وانا تحملت كتير فى مصر بمناسبة زواجك . بعضهم شنع (. . . . .) وقالوا ازاى اجوز ارملة ابنى بنفسى . وحتى اصدقائنا الطيبين استغربوا وحسين فوزى قال دا شىء ملائكى مش كل واحد يقدر يعمله ومدحنى جدا ويوسف جوهر قال انه لو كان محلى بصراحة ماكان يقدر يعمل كده ابدا . وكلهم مافهموش انى مش بس حماك انا ابوك ولازم اطمئن على مستقبلك وسعادتك . وكل ده كان على حساب راحتى لأن البيت من غيرك أصبح مقبرة . علشان كده اعذرينى لما ازعلك احيانا وافهمى ان السبب عدم وجودك فى مصر انت يامفعوصة حاجة كبيرة عندى . ودايما افكر فى أى شىء مفيد لك .

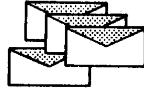
(. . . .)

انت فى فكرى دايما . وساعات اقعد اتذكر النوادر المضحكة بتاعتنا معا ، فاكرة ياهيدى لما مسكت زجاجة العصير وحسبتها ملاحة وصاحبتها الانجليزية قعدت تشدها من يدى ؟ وفاكرة ضيف بكر اللى كان عايز يسهر معنا ويكلمنى والنوم اللى كبس على عينى وانت مكسوفة من الموقف . حكايات مضحكة كتير لازم انت فاكراها وبكر فاكرها . ياترى بتقعدوا تفتكرونى بها ولاخلاص انتهيت عندكم ؟ واخيرا اسمعى ياهيدى اذا تاخرت عليك فى الجوابات فإياك تفتكرى انه زعل لاسمح الله انما يكون السبب الصحة أو عدم امكان توصيل الجوابات خصوصا عندما نسافر اسكندرية فى اواخر يونيه .

(. . . .) **قبلاتى** .

(عندى دلوقت التهاب فى القولون ادعى لى بالشفاء يابنتى)

دودو



١

١٥ مايو ٨١ يوم سفرك
من مصر بالضبط سنة كده!!

ابنتي العزيزة هبة

أرسل لك هذا الجواب ومعه هذه الورقة المالية البسيطة لزوم الزواج
لتذهبي وتشتري روح اسماعيل وتقولي له ان والدك الآن في حالة نفسية
سيئة جدا لذهابك وكل يوم ينظر الى صورتك المعلقة على
حائط حجرتي ويرجوك تعتقد انه كان يحبك من اعماق قلبه ولكنه طبعه كده
لا يظهر عواطفه. وانه نادم جدا لأنه لم يجعلك تفهمي ان كان يحبك في الحقيقة.
وانك يا هبة كان لك الفضل كله في تحملي الصدمة لوفاة والدك حسني. والآن وانت
بعيدة اصبحت في حالة نفسية تجعلني اكتب لك في كل وقت واذا كنت اسأت اليك
بأي كلام او تصرفات تأكدي انك الآن انا بدلا [illegible]. انا صحيح سعيد بزواجك
وادعو لك دائما بالهناء. ولكن حالتي وحشة. خصوصا وانا اعيش
في وحدة مقرفة. وسوزي تحبني جدا ولكنها مسكينة كفاية عليها ما هي فيه
من متاعب. وأرجو مع هذا الجواب ان تعرفي مقدار الحب الذي تشغله غيبتك
وبعدك عني ولو كنت انت في مصر كانت زيارتك بجانبي تقضي معنا في هذه الشتاء
لانك اخذت الوحيدة الحبيبة وهي تعرف ذلك. واذا كانت لا تكتب لك ولا
غارقة في مشاكلها ولا تجد الوقت وهذا جواب لي الوحيد منذ شهور وهي مكسوفة
مني ولكني فاهم ظروفها. وانا على الرغم من سروري بسعادتك الزوجية ودعواتي
لك بان يبارك الله لك في زواجك وبكر. فان وجودك معي ومع سوزي كان في
غاية الأهمية وكان سيخفف عنا كثيرا. ولكن مستقبلك انت وسعادتك أهم.
انت بالخصوص من طفولتك [illegible] انت [illegible]. كنت انا [illegible]
انك فاهم عندك. خصوصا وانا الآن ابعث لكي الكلام واضايقك وتجرحي
مني كلامي في علاقة وانساه بعد [illegible]. [illegible] وتبقى في قلبي دائما.
كان نفسي اقول لك طابات تضحكك وتقولي لي انت وبكر: انت لذيذ [illegible]
اصبحت [illegible] جوه نفسي. يا بنتي انا دايما [illegible] زمانه ولا [illegible]؟

بابا

آسفي انني لا اقصد . بل يبدو انني لا استمر في كتابة . كلامي هذه
وما علمك انما تكلمه تسألك وتخلصني منا . انني حزين جدا . بل انا حزين
اعتبرك مثلاً من الناس ، ربما تكلم ولكني فشلت ووجدتك تفرقين من
قلوبنا من جديد [illegible] فالشيء كلمة عجيبة وهادئة جدا ما قلت لك :
يا [illegible] كنت هنيت تكلم او هنيت تحبين او هنيت سلامي . انت هنيت
دائما التي في قلبنا . ومع ذلك نانا مها يقتله بكلامي لكن وخرج من كلامي
في كلامك المعاني التي كنت في حال نفسي [illegible] ستة جدا . ولكني
سأمسك نفسي من آن ما وأنا في كلامك أبدا لانك بالضرورة غالية عندنا جدا
وانا كل دعواتي الى الله من كل امه لتطيل عمرك كما شاء ان اقف . بالنسبة لعادة
بالنسبة لسلامة وراحة ونتمنى بحالك وزوجك الحبيب بكر . وانا
تحت كثير في هذه الفترة في زوالك . بعضهم شيء اخر بجدية مثلك وقالوا انك
احسن انسانة في نفسي وهي احد فاننا المسيحيين [illegible] وحسب قوله قال لي ان
كل شيء [illegible] كل واحد يقدر يعمل وهو جيدا ويوسف قدر قال انه لو كان حلي بجواره
ما كان يقدر يعمل كده ابدا . وكلام ما فهمته الى حد [illegible] اما انا اقول
ولازم الخدمة [illegible] وسعادتك . وكل ده كان في حساب راحتي لانه
البيت من غيرك [illegible] لما انا في كلامك انوالي وافهم ان
البيت عدم وجودك فيه . انت بالضرورة حاجة كبيرة عندي . ودائما افكر
في اي شيء يفيدك . ولكن [illegible] حاجة [illegible] من [illegible]
وفي [illegible] بالتفاصيل انه [illegible] عند المقابلة . [illegible] دائما . وسابات
افعد [illegible] النوادر [illegible] . فاكرة يا هنيت لما [illegible] حاجة العصير
وهي [illegible] وحاجة [illegible] بعدت [illegible] ؟ ونادرة ضعيف
بكر الذي كان [illegible] والنوم على كتف على عيني وانت تكلمينه
من الوقف . حكايات كثيرة [illegible] فاكراها ولكن فاكرها . يا ترى بتفتكروا
افتكروني بكل [illegible] ؟ وانما [illegible] اذا [illegible] في الحاجات
وانا افتكر [illegible] انما يكون [illegible] او عدم امكانه توصيل كلمات
عندما [illegible] في [illegible] يونيه . [illegible] تكون [illegible] وتنظروا . تقبلاني .
دودو
([illegible])

أعيش بين النصابين

وفى الخطاب التالى يبدو أن الحكيم يرد فيه على خطاب لهيدى تطلب منه فيه اغلاق موضوع الحديث عن الذين استغربوا موقفه من تزويجها ، ويحدثها عن ضرورة تثقيفها وألا تصدم بالمجتمع الذى يعوم فى السطحية ، ويعترف لها أنه يعانى من الوصوليين ولكنه يتسامح ، يقول توفيق الحكيم :

٣٠ يونيه

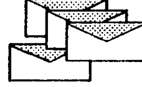
عزيزتى المفعوصة

صدقتِ فى كلامك انه يجب اقفال هذا الموضوع . وليترك كل شيء لظروفه . والقدر كما تعرفين هو الذى يتدخل فى هذه الأمور . وليكن كلامنا من الآن فى الأهم وليس فى الكلام الفارغ ، والأهم عندى ويجب أن يكون عندك هو تكوينك الحضارى والثقافى . وقد فهمت من خطابك انك مهتمة الآن فعلا بذلك وانك تقرئين فى كتب الدين والروحانيات وانك اشتريت كتابى « محمد » . ومادمت تفهمين لغة هذا الكتاب فلماذا لاأكتب لك بلغتى العربية السليمة بدلا من الكتابة لك باللغة « المناويشى » التى تكتبين بها خطاباتك وتسمينها اللغة العربية وها انا اكتب لك هذا الخطاب باللغة العربية التى اكتب بها كتبى . وانا نشرت كتابا فى السنة الماضية يتضمن الموضوعات التى تهمك وفيه فصل كبير عن الدين ينفعك جدا واسم الكتاب « تأملات فى الدين والثقافة والمجتمع » وسأعطيه لك فى مصر ان شاء الله . ويجب أن تحسبى حسابك من الآن انك بمجرد حضورك مصر ستقابلين من الناس من سيصدمك بتفاهته . لأن المجتمع

المصرى حتى الآن يعوم فوق طبقة من السطحية والتفاهة . وقليل من معارفك من ستجدين مستوى تفكيره وثقافته يتمشى مع شخصيتك التى تكونت كما تقولين فى العامين الماضيين بالجو الحضارى فى لندن . وهذا ماحدث لى انا عندما حضرت الى مصر بعد معيشتى فى باريس ٣ سنوات أيام الدراسة هناك . حضرت فصدمنى المجتمع المصرى صدمة كبيرة ولذلك عشت مع كتبى واسطواناتى . من حسن حظك انى انا موجود ومعى جماعة قليلة من المثقفين يمكنك ان تجدى عندنا الجو الثقافى الذى يناسب تكوينك الحضارى . وثقتى بك وباخلاصك لرسالتك فى الحياة وهى ان تكونى دائما شخصية مرتفعة وليست شخصية تافهة سطحية هى التى تجعلنى لا اتخلى عنك ابدا واساعدك دائما على تكوين هذه الشخصية ، الا اذا وجدتك قد غرقت تماما فى مجتمع التفاهات والسطحيات الموجودة فى مصر . فعند ذلك اتركك لمصيرك .

وليس معنى ذلك ان تقاطعى معارفك من البسطاء . فأنا نفسى اعيش مع مجموعة من اصحاب الثقافة الضئيلة بل ايضا من النصابين والوصوليين . وربما كان ذلك للتسلية أو للتسامح ومعرفة كل أصناف الناس . ولكنى لااعتبر ذلك الاساس الحقيقى لحياتى الفكرية .

× × ×



لعدم جرح الاحساس

ويكتب الحكيم مايشبه الملحق لخطابه السابق الذى لم يكن قد أرسله بعد ، وفيه مايشبه الملاحظات فيقول فى ٩ يوليو :

بعد ان كنت كتبت لك الصفحة السابقة بتاريخ ٣٠ يونيه وقبل ان اكمل خطابى كلمتينى انت بالتلفون ثم وصلنى خطابك الذى تخبرينى فيه عن خوفك من الذكريات المؤلمة لو كانت زيارتك لى فى جاردن سيتى (★) ولك كل الحق فى ذلك . وانا نفسى سبق أن نبهتك فى أول زواجك فى لندن : إياك أن تذكرى كثيرا زوجك السابق لعدم جرح الاحساس . فاكره ؟ .

وأوصيتك ان تفكرى فقط فى حياتك الجديدة . اذن هذا رأيى وليس رأيك وحدك . أما كلامك عن بكر (. . . .) فى الحقيقة وبدون كلام مَزْوّق انا احبه ليس مثلك فقط بل ربما اكثر منك شوية ، وذلك لما وجدته فيه فى لندن من كرم اخلاق ومن اهتمامه الشديد براحتى . ولاانسى ابدا أنه كان يفسحنى بعربته ويدخلنا ملاهى لندن ويصورنا ويوصلنى آخر الليل كل ليلة بعربته ويطمئن علىّ ويعجبه حديثى ويحب أن يجلس ويستمع إلى كلام « عمى العزيز اللذيذ » ، كما يقول . ولاانسى يوم وصلنى المطار عند تركى لندن وذهابى إلى باريس إذ أراد أن يطمئن على راحتى فى السفر فأوقف رجلا من المسافرين ومعه بنت حلوة وسأله فلما عرف انه ذاهب إلى باريس قدمه لى وأوصاه ان يرافقنى فى السفر ليسهل لى كل شىء . . (. . . .) . . . واياك أن تغيرى الغيرة السخيفة لما اقول انى احبه واعزه اكثر منك انت شوية . . يعنى مش اكثر منك كثير قوى ؟ والا ايه ؟ . . أما قولك بأنه فكر فى تسليتى فى وحدتى فى

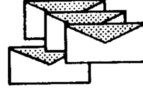
(★) حيث يقطن الحكيم فى شقته بالدور الخامس من عمارة شركة مصر للتأمين .

مصر فطبعا هذه أفكاره الكريمة هو . وطبعا هذا شيء يسعدنى (. . . . . . .
. . . .
. . . .
. . . .
. . . .)

واسأل الله أن يصلح الأمور . وهو على كل شيء قدير ،

دودو

× × ×



عزيزتي المفعوصة

صدقت في كلامك ان يجب اغفال هذا الموضوع . ولتبدي كل شيء للاوفة . والعذر كل
تعرفين هو الذي ينظر في هذه الامور . ولتكن كلامنا من الآن في الاهم وليس في الكلام
الفارغ . والاهم عندنا ويجب ان يكون عندك هو تكوينك الحضاري والثقافي . وقد فهمت
من خطابك انك تهتمين الآن فعلا بذلك وانك تقرئين في كتب الدين والروحانيات وانك
اشتريت كتابي « محمد » . ومادمت تهتمين بلغة هذا الكتاب فلماذا لا اكتب لك بلغتي العربية
السليمة بدلا من الكتابة لك باللغة « العامية » التي تكتبين بها خطاباتك وتسمينها اللغة
العربية . وها انا اكتب لك هذا الخطاب باللغة العربية التي اكتب بها كتبي . وانا نشرت
كتابا في السنة الماضية ببعض الموضوعات التي تهمك وفيه فصل كبير عن الدين ينفعك جدا
واسم الكتاب « تأملات في الدين والثقافة والمجتمع » وسأعطيه لك في مصر ان شاء الله .
ويجب ان تحسبي من الآن انك بمجرد حضورك الى مصر ستقابلين من الناس
من سيصدمك بتفاهته . لان المجتمع المصري منذ الآن يقوم فوق طبقة من
السطحية والتفاهة . وقليل من معارفك من ستجدين من يسمو تفكيره وثقافته يتمشى
مع شخصيتك التي تكونت كما تقولين في العائلة الماضية بالجو الحضاري في لندن .
وهذا ما حدث لي انا عندما حضرت الى مصر بعد معيشتي في باريس ٩ سنوات أيام الدراسة
هناك . حضرت فصدمني المجتمع المصري صدمة كبيرة ولذلك عشت مع كتبي ومطالعاتي .
من حسن حظك اني انا موجود ومعي جماعة قليلة من المثقفين يمكنك ان تجدي عندنا
الجو الثقافي الذي يناسب تكوينك الحضاري . وتلتقي بك وبافكارك وبرسائلك في الحياة
وهي ان تكوني دائما شخصية مرتفعة وليست شخصية تافهة سطحية هي التي تجعلني لا اتخلى
عنك ابدا واساعدك دائما على تكوين هذه الشخصية ، الا اذا وجدتك قد غرقت
تماما في مجتمع التفاهات والسطحيات الموجودة في مصر . فعند ذلك اتركك لمصيرك .
وليس معنى ذلك ان تقاطعي معارفك من اهل طاهر، فانا نفسي اجلس مع مجموعة
من اصحاب الثقافة الضئيلة بل ايضا من النصابين والوصوليين . وربما كان ذلك للتسلية
أو للتسامح ومعرفة كل اصناف الناس . ولكني لا اعتبر ذلك الاساس الحقيقي لحياتي الفكرية

٩ يوليو

بعد ان كنت كتبت لك الخطاب السابق بتاريخ ٣٠ يونيه وقبل ان أكمل خطابي كلمتني انت بالتليفون ثم وصلني خطابك الذي تخبرني فيه عن همومك من الذكريات المؤلمة لو كانت زيارتك لي في باريس. ولك كل الحق في ذلك. وانا نفسي سبق ان نبهتك في اول نزولك في لندن: ايام تتذكرني كثيرا زوجتك السابقة لعدم جرح الاحساس. فاكر؟! واوصيتك ان تفكر فعلا في حياتك الجديدة. اذن هذا رأيي وليس رأيك وحدك.

أما كلامك عن بكر وما فهمته من انك تظنني اني لا احبه؟! فانت غلطان جدا. لأني في الحقيقة وبدون كلام مزوق انا احبه ليس فقط مثلك بل ربما اكثر منك شويه. وذلك لما وجدته فيه في لندن من كرم اخلاقه ومن اهتمامه الشديد براحتي. ولا انسى ابدا انه كان يفسحني بعربته ويدفع ملاهي لندن ويصورنا ويوصلني آخر الليل كل ليلة بعربته وطيبته ملئه وبعينه بهبش ويحب يلعب ويستمع الى كلامي عن الحزن اللذيذ كما تقول. ولا انسى يوم وصلني المطار عند سفري لندن وذهابي الى باريس انه اراد ان يطمئن على راحتي في السفر فاوقف رجل من المسافرين ومعه بنت حلوه وسأله فلما عرف انه ذاهب الى باريس قدمه لي واوصاه ان يرافقني في السفر ليسهل لي كل شيء... وبعد ذلك تقول اني لا احبه مثلك. انت عبيط ومغرور... واياك تغيرني بغيرة السخيفة لما اقول اني احبه واعزه اكثر منك انت شويه... يعني من اكثر منك شويه فقط! مفهوم!.. أما قولك بانه قبر في شبابه في وحدته في مصر فطبعا هذه افكاره التي هو. وطبعا هذا شيء يسعدني. ولو اني احب انبهك الى ان هذا اللقاء الطويل والزيارات المستمرة في بيتك لن يكون سهلا بسبب خصامك مع سوزي. ولما وجدت انت ان زيارتك لي في بيتي لن تكون سهلة عليك لأن فيها جرح احساس. لذلك زيارتي لك في بيتك لن تكون سهلة علي انا ايضا وفيها جرح احساس لسوزي ما دامت العلاقات بينك وبينها مقطوعة. ولما اردت انت ان اساعدك في موقفك الحرج وساساعدك طبعا. فقدرت انت موقفي وساعدني في موقفي الحرج الذي اكون فيه امام سوزي عندما تكون اتصالاتنا ولقاءاتنا في بيتك ونحن نبلغ بهذا الشكل الذي وصفته في خطابك الاخير. وانا واثقة ان بكر بعقله الراجح سيفهم هذا الوضع السيء الذي انا فيه. واسأل الله ان يصلح الامور. ودمت مع كل شيء قديم

دورو

الخطاب الثانى عشر :

تسجيل نادر

وفى خطاب غير مؤرخ يكلف الحكيم ، هيدى بمهمة الحصول على أحد الأشرطة النادرة لمسرحية له ، وينتهز الفرصة لينتقد بلاهتنا فى مسح مثل هذه الشرائط النادرة ، ويطلب منها امداده بأى قصة انجليزية غريبة أو طريفة ليستلهم منها انتاجا جديدا ، ويشير الحكيم إلى تنويه السادات بكتابه « عصفور من الشرق » . يقول توفيق الحكيم فى خطابه :

بنتى هيدى

قبل كل شىء اريد ان اكلفك بعمل تبقى بطلة حقيقية اذا امكنك انجازه . مع هذا صورة مأخوذة ١٩٥٥ عن

Radio Tines(★)

فى لندن بمناسبة قيام سيرجون جيلجود ووجريت ليتون (★★) بتمثيل مسرحية « شهر زاد » فى البرنامج الثالث **B.B.C** فطبعا كون سيرجيلجود بحاله وهو زميل سيرلورنس اوليفييه فى تمثيل شكسبير بتمثيل مسرحية لى يعتبر شيئا مهما جدا . ولكن لخيبتى فى ذلك الوقت : كان هذا فى عام ١٩٥٥ أى من ربع قرن لم افكر فى عمل كاسيت من هذا التمثيل . لأن الكاسيت شىء لم يكن معروفا من ربع قرن . اليوم هل يمكن أن تذهبى إلى **B.B.C** وتقدمى هذه الصورة للمسئولين الانجليز فى البرنامج الثالث وتطلبى منهم باعتبارك ابنتى وسكرتيرتى نسخة كاسيت من هذه المسرحية . ولابد أن تكون محفوظة فى الأرشيف عندهم . لأنهم ليسوا بلهاء ومغفلين مثلنا يمسحون شريطا للسير

(★) المجلة الاذاعية .

(★★) ممثلين انجليز .

جيلجود !!! أليس كذلك ؟ طبعا لو حدث انك نجحت فى هذا سيكون اكبر عمل عملتيه لأننا سنذيعه فى البرنامج الأوربى عندنا علاوة على انك يمكنك استخراج كاسيت منه لنفسك وواحد لى أيضا . وكفاية بطولتك فى هذا النجاح بعد ٤/١ قرن استيقظ بفضلك واحتفظ بصوت جيلجود والقائه . هذا العمل صعب جدا لأنه يحتاج إلى اصرار فى الطلب وملاحقة ومتابعة كل يوم وانت كلك نشاط وتلامه وبجاحة ومواظبة واصرار وعناء ودماغ ناشفة ولما يكون لك طلب تفضلى وراه لغاية ماتناليه . . كدا والا إيه ؟ . . وأى شروط يطلبونها ولو نصحوا بطلب رسمى يمكنك الاستعانة بالسفارة وتخبرينهم ان هذا طلبى انا وانت مندوبتى احنا مستعدين . المهم غير معقول يكون لى عمل فنى يقوم به جيلجود بنفسه وانساه وأهمله بهذا الشكل . (اياك تطلبين او تخبرين احدا من المسئولين العرب هناك يعطلونه (★★★) . لازم يكونوا من الانجليز المسئولين . فهمت ؟ !) وبعد فاشكرك على استعدادك لامدادى بأى قصة غريبة وطريفة تنفع اعملها رواية أو مسرحية . وهكذا تكون مساعدتك لى لأبدأ العمل الجد من جديد وانت دايما تطلبين منى الااستسلم للكسل . فاكره ؟ . . . النشاط يأتى من عندك ومن الموضوعات التى تقدمينها لى . ولاتترجمينها عربى بل اتركيها بالانجليزى وأنا اتصرف . ومن يدرى ؟ ربما يخرج عملا فنيا مهما بفضلك . ويمكننى نشره فى لندن عند **Heinman** (★★★★) واسميه « مصرية فى سكوتلاند يارد ! » . انت فنانة ياهيدى . . . ولست فقط للبيت وللطبخ ! . . بس أنا زعلان منك ياهيدى : ازاى تكونى داخله مستشفى ولا اعرف مش كان واجب تخبرينى وأنا كنت حضرت لك فى الحال اقعد جنبك فى المستشفى واضحكك واخفف عنك الألم وانت عارفه مواقفى المضحكة ومفاجآتى . وعلى فكرة باكتب فى اكتوبر مخصوص علشان انت تقرئى وبحاول يكون كلامى بسيط ومسلى كده والا

(★★★) كان ذلك أثناء المقاطعة العربية بعد أن وقعت مصر معاهدة السلام مع إسرائيل وقوطعت مؤلفات الحكيم وعدد من الكتاب المصريين الذين أيدوها .

(★★★★) هانيمان . . وهى مجلة انجليزية .

لأ ؟ بس بقى زعلتينى بقولك انك خايفة من مفاجآتى إياها . . . لأإياك تفتكرى انى ازعلك تانى . . . ولا كلمة بعد اليوم اكتبها تزعلك . ماحصل كان له ظروف خاصة اقولها لك بعدين عند المقابلة . . . ولكن من الآن اقرئينى فى اكتوبر وانت مطمئنة جدا . . . مع هذا الخطاب أيضا قصاصة من جريدة الأهرام يشير فيها الرئيس إلى كتابى « عصفور من الشرق » فى حديث للفيجارو الفرنسية . ولو عرف قراء الأهرام والفيجارو فى باريس إن فيه واحدة مهمة جدا فى حياة توفيق الحكيم عبارة عن بنت مفعوصة اسمها هيدى !!! . ولكن هذه المفعوصة مع الأسف الشديد لاتعرف مركزها عنده . وكلها شكوك وعدم ثقة من جهته . امره إلى الله ! . .

أما الآن قد عدت إلى القاهرة وإلى مكتبى بجريدة الأهرام . وأما سوزى فهى ملبوخة وملخومة كالعادة فى أولادها ومدارسهم وزوجها ومحل تجارته . وعلى فكرة فاروق أحبه جدا انا جدا لما عرفت ان يودك ويحبك ويتكلم عنك بكل مودة . لانى أحب كل من يحبك . ورقم تليفون سوزى معطل لأن الأسلاك فى سيدى بشر بايظه . . أما التليفون الماضى فهو تليفون فاروق وهو الاسكندرية : ٤٨٣٣٧ **48337** من الساعة ١٠ إلى الساعة ٢ ومن الساعة ٥ إلى الساعة ٩ وأما سوزى فثقى ان أول ماتقابليها وتفتحى ذراعيك تلاقيها فى حضنك على طول . وانت عارفاها . ولكن الكتابة غير مضمونة لامعك ولامعى وهى تعرف أنها لاتحسن التعبير بالخطابات ولكن قلبها كما يقول فاروق ابيض ويقول لى : انتظر بكرة تاخدها بالحضن وانت عارف سوزى .

شايفة انا بارغى رغى معاكى قد إيه ؟ ! .

امال لو كنا قرب بعض كنا ضحكنا ضحك !!! يعنى مفيش كلام أكيد عن حضوركم . . ؟

. . . .

. . . .

. . . .)

انتم بخير والسلام ،

دودو

× × ×

بنتي هيبت

قبل كل شيء أريد أن أطمئنك بعمل شيء لطل فلقيتي إذا أمكنك الاجازة . مع هذا صورة ما أخذت لنا من Radio Times ١٩٥٠ في لندن بمناسبة قيام سير جون جلجود ورالف ريتشاردسون بتمثيل مسرحيتي « شهرزاد » في البرنامج الثالث B.B.C . وطبعاً كون سير جلجود كان والتون وسير لورنس أوليفيه ثلاثي شكسبير بتمثيل مسرحية لي بعث شيء مهم جداً . ولكنه يجنبني في ذلك الوقت : كان هذا في يوم ١٩٥٠ أي منذ ربع قرن لم أفكر في عمل كاسيت من هذا التمثيل . لأن الكاسيت شيء لم يكن معروفاً منذ ربع قرن . ترى هل يمكن أن تذهبي إلى الـ B.B.C وتعطي هذه الصورة للمسؤولين في البرنامج الثالث والأوروبي وتطلبي منهم باعتبارك بنتي نسخة كاسيت من هذه المسرحية . لا بد أن تكون محفوظة في الأرشيف عندهم . لأنهم ليسوا بلادي ونفعلها تلفنا شريط للسير جلجود !!! أليس كذلك ؟ طبعاً لو عندنا كاسيت في هذا سيكون أكبر عمل عملته لأننا سنذيعه في البرنامج الثاني وهذا عندنا ضرورة ما أن يكلفك استخراج كاسيت منه لندن وواحد لي أنا أرضى . وكفاية بطولتك في هذا البرنامج بعد إقرار أن تستطيعي بفضلك والإنصاف بصوت جلجود والثقافة . هذا العمل صعب جداً لأنه يحتاج إلى إصرار في الطلب وبالإلحاح ومتابعة كل يوم وأنت كلك نشاط وتلاوة وبحماس ومواظبة وإصرار وعناد ودماغ ناشف ولا يكون لك طلب تتخلي وراء لغاية ما تناليه ... كذا والآن ؟.. وأنت شروط كلها وأعلم بهذا الشكل . (إياك نظلي أو تتيحي أحداً من المسؤولين هناك يبطلون . لازم يكون من أولئك المسؤولين . لأنك بنتي !!) وبعد ما تشترك مع استعدادك للإعداد أنا قصة قديمة وطريقة لتنفع أعمالي رواية أو مسرحية . وهكذا تكونين مساعدتك لي لأبدأ أعمل أكثر من جديد وأنت دائماً تطلبين مني أن لا أستسلم للكسل . فأين ؟.. المشاكل يأتي من عندك ولكن الموضوعات التي تقدمها لي . ولو كنت طبعاً عربي بل أتركها بالإنجليزي وأنا أتوقف ومن يدري ؟ ربما نخرج عملاً فنياً مهماً بفضلك . ومكتبتي تزيد في لندن عند Heinmann وأسمي في مقدمة سلسلة كتابه « أ » أنت فنانة يا هيبت ولتحفظ للحب والأمل .

[illegible]

بس انا زعلانة منك يا حمدي : ازاي تكون داخل مستشفى ولا اعرف . من كام
واحد خبرني وانا الآن عرفت بالصدفة لما اتصل بحد في المستشفى والحمد لله والمفروض تكلمني
[illegible] وانت عارفة مواقفي [illegible] معاك [illegible] . وعلى فكرة انا [illegible]
[illegible] كلامي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وانت [illegible] مع هذا الخطاب [illegible] [illegible]
[illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . ولو
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] !!! . [illegible] [illegible]
انا [illegible] قد [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] . واما [illegible] [illegible]
انا [illegible] عرفت انه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . انا [illegible]
[illegible] [illegible] وهو [illegible] : ٤٨٧٧٧ 45337 [illegible]
واما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
عارفاها . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] انا [illegible] [illegible] : انتظر [illegible] [illegible] [illegible] .
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] !!!
[illegible] [illegible] [illegible] ؟ انت [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ؟! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible]

الخطاب الثالث عشر :

ساكلانس

تبدو روح الحكيم المرحة فى الخطاب التالى حيث يرد على خطاب هيدى فقرة . فقرة ، ويبدى استعداده لتكاليف إقامتها هى وزوجها بكر فى باريس حينما يذهب إلى هناك لحضور بروفات مسرحية له تمثل هناك هى ياطالع الشجرة ، وشهر زاد ، ويعدهما بتكرار هذه العزومة حتى يصير مفلسا !

كتب توفيق الحكيم يقول :

٣٠ نوفمبر ١٩٨٠

مفعوصتى العزيزة

وصلنى جوابك أمس فقط وأرد على طريقتك فى الجواب وهى الرد على كل بند . وبند بالعربى ليس Band بالموسيقى . بل معناه الفقرة . والفقرة فى العربى يعنى المادة . والمادة ليس معناها الفلوس . ولكن . . . ماذا اقول . . . كل حاجة محتاجة لشرح حتى تفهمى العربى الفصيح . . الغرض اسهل لك المسألة كالآتى :

(١) بالنسبة لمسألة الـ **B.B.C** فأنا متأكد أنك وراهم وراهم لأن بجاحتك معروفة . واذا حصل انك نجحت فى الحصول على كاسيت لى فلا ترسليه لا بحقيبه ولاغيرها خوفا من ان يضيع . والأحسن ابقاؤه معك لحين مقابلتنا شخصيا وتسلميه لى يدا بيد .

(٢) حضورى باريس لاأظن يكون قبل يناير أو فبراير لأنه كان بغرض حضور بروفات لمسرحية لى تمثل فى باريس . وهذه البروفات مش ممكن تبدأ فى ديسمبر . ومع ذلك فتأكدى انى لايمكن احضر لندن . لأنها لم تعجبنى ولا

اعرف امشي في شوارعها . وليس فيها Cafe (★) في الشوارع . ولذلك بمجرد حضوري باريس سأحجز لكم انت وبكر ـ حجرة في لوكاندة محترمة وادعوكم للفسحة في باريس التي اعرفها . وسيكون معي فرنكات فرنسية تسمح لي بالكرم فانتهزوا الفرصة !!! وحتى تذاكر الطائرة لكم ذهاب وإياب من لندن وباريس وبالعكس أنا مستعد احجزها وادفعها في باريس في British Air (★★) واقول لهم يرسلوا لكم التذاكر في مركز الطيران الانجليزي في لندن وانتم تذهبوا وتأخذوها . ولكونكم مشغولين طبعا فإن اقتراحي هذا بدعوتكم في باريس سيكون بالطبع في ايام الـ Week - end يعني تاخذو الطيارة مساء الجمعة وافسحكم في باريس يوم السبت كله ويوم الأحد كله وترجعوا لندن صباح الاثنين من الفجر أو مساء الأحد . يعني احجز لكم في اللوكاندة من مساء الجمعة . . يعني ليلة السبت وليلة الأحد وليلة الأثنين . احسبيها انت والسلام . يعني ٣ ليالي في باريس . . . وماله ! . . ماحدش واخد منها حاجة ! . . ويمكن هذه الدعوة تتكرر كل ويك إند لغاية انا مافلس . الغرض لن تدفعوا من جيبكم مليم واحد . . . لاتذاكر ولالوكاندة ولا أكل ولافسحة . . . كل ويك اند مادام في جيبي فرنكات .

إيه رأيكم ؟ . . أما لندن فاعملوا معروف لأ . . .

(٣) قولي . . انا مستمر اكتب في اكتوبر علشان انتم تقرأوني . . وطبعا . اكتب اسبوع بعد اسبوع . . أي مرتين في الشهر لأني رفضت اكتب كل اسبوع بالرغم من الحاحهم الشديد اكتب كل اسبوع . . ولكن هذا يتعبني جدا . . . وفقط استطيع اكتب اسبوع واسكت اسبوع وهكذا .

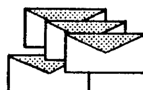
واخيرا اخبريني تحبي اكتب لك إيه ؟ . . حاجات تضحك ؟ حاجات فكرية ؟ حاجات روحية وحاجات دينية ؟ وحاجات عاطفية ؟ . . أو كله على بعضه ساكلانس . . . اخبريني بطلباتك !

(★) قهوة .
(★★) شركة الطيران البريطانية .

وحسب كلمتك : (احنا عاوزين نخدم وبس !) وباى باى بقى يامفعوصتى ،

دودو

× × ×



٢٠ نوفمبر ١٩٦٨

معبودتي العزيزة :

وصلني خطابك امس فقط وأرد على ما طلبته في الخطاب وهو
الرد على كل بند . وبند بالعربي ليس Band الموسيقى بل معناه
الفقرة . والفقرة في اللغة تعني المادة . والمادة ليس معناها المادوس
والكبس ... ماذا أقول .. كل حاجة محتاجة لشرح حتى تفهمي العربي الصحيح .
الفصحى - إليك الرد على ١ - ٢ الخ كما ذكرته :

(١) بالنسبة لسؤالك عن B.B.C . فأنا لست أدري لك وراءهم لأنه
بالطبع معروف . وإذا حصل انك نجحت في الحصول على كاسيت لي
فلا ترسليه لي لا تحتفظي بها ولا تعطيها خوفا من ان يضيع أو تضيعه
ابقائه معك لحين تقابلنا شخصيا وتسلميه لي يدا بيد .

(٢) حضورك باريس لا أظنه يكون قبل يناير أو فبراير لأنه كما
تعرفين حضور بروفات المسرحية التي تمثل في باريس . وهذه البروفات
سوف تبدأ في ديسمبر . ومع ذلك فتأكدي ان لا تحضري
لندن . لأنك لم تعجبي ولا أعرف امشي في شوارعك . وليس فيها
Café في الشوارع . ولذلك يجب حضورك باريس ... لكم انتِ
وبكره في الكافيتريا محترمة وأركولم للفسحة في ايام اعرفها .
وسيكون معي فرنكات فرنسية تسمح لي بالكرم فانتهزوا الفرصة !!!
وحتى الحجز تذاكر الطائرة لكم ذهاب وإياب لندن وباريس وبالعكس

أنا مستعد أحجزها وأدفعها في باريس في British Air وأقول لهم
يرسلوا لكم التذاكر في مركز الطيران الإنكليزي في لندن وأنتم تذهبوا وتأخذوها.
ولكونكم مشغولين طبعاً فإن اقتراحي هذا بدعوتكم في باريس سيكون بالطبع
في أيام الـ Week-end يعني تأخذوا الطيارة مساء الجمعة وتقضوا
في باريس يوم السبت كله ويوم الأحد كله وترجعوا لندن صباح الإثنين
من الفجر أو مساء الأحد. يعني أحجز لكم في اللوكاندة من مساء الجمعة.
يعني ليلة السبت وليلة الأحد وليلة الإثنين. احسبها أنت بالسلام.
يعني ٣ ليالي في باريس... ريال!.. ما حدش واخد منا حاجة!.
وتبقى هذه الدعوة تتكرر كل ويك أند لغاية أنا ما أفلس.
الفرصة لكي تدفعوا من جيبكم مليم واحد.. لا التذاكر ولا اللوكاندة
ولا الأكل والفسح... كل ويك أند ما دام في جيبي فلوس. إيه
رأيكم؟.. أما لندن فاعملوا معروف لأ...
(٢) قولي لي... أنا مستمر أكتب في الأنوار مقالات أنتم تقرأون..
وطبعاً أكتب أسبوع بعد أسبوع. أي مرتين في الشهر لأني رفضت
أكتب كل أسبوع بالرغم من إلحاحهم الشديد أكتب كل أسبوع.. ولكن
هذا يتعبني جداً... وفقط أستطيع أكتب أسبوع وأسكت أسبوع. وهكذا...
وإذا ما أخبرني تحبي أكتب لك إيه؟. حاجات تضحك؟ حاجات تبكي؟ حاجات روحية
وحاجات دينية؟ وحاجات فلسفية؟.. أو كلام بعضه سياسي... أخبرني لطفاً لك!
وحسب طلبك: (أصلاً ما وزير تخدم ولا بس!) وإنما باسأل يا مفوضي؟ ...

الخطاب الرابع عشر والأخير:

الاعتــراف الخطــير

وفى آخر خطابات الحكيم إلى « هيدى » يعترف اعترافا خطيرا يقول فيه إنه مشغول بكتابة مقالات سخيفة « ولكن طلب الفلوس يحكم »

يقول توفيق الحكيم :

أول فبراير ١٩٨١

عزيزتى المفعوصة

اكتب اليك بسرعة هذه الكلمة لمجرد الشكر على اهتمامك ونجاحك فى مسألة الـ **B.B.C** ولكارت المعايدة بالسنة الجديدة وقد تأخرت عليك فى الرد لأنى انشغلت فى كتابة مقالات سخيفة ولكن طلب الفلوس يحكم . فاصبرى قليلا لحين أن أجد وقت فراغ لكتابة الخطابات المجانية لحضرتك ! . . واعود إلى مسألة الـ **B.B.C** فأقول انك اذا استطعت أن ترسلى لى الكاسيت (شهر زاد) بواسطة شخص مأمون يسلمها فى مصر فى الأهرام أو يسلمها لـ (. . . . .) وهو يسلمها لى على أن يطلع عليها أولا لأعرف رأيه . وبعد ذلك نسلمها للبرنامج الأوربى فى الاذاعة ولابد انهم حايفرحوا بها جدا لسماع صوت **gelgud** والفضل طبعا لهمتك . واذا لم يمكن ذلك فاحتفظى بالشريط للوقت المناسب أى حين حضورك ويكون هديتك بالفلوس . وأخيرا أختم خطابى هذا الآن لأن (. . . . .) حضر وهو أمامى الآن ويستعجل هذه الرسالة إليك لوضعها فى الحقيبة التى تسافر غدا الاثنين فإلى خطاب آخر طويل . ولا بأس من أن ترسلى لى انت خطابا تقولى فيه تفصيلات موضوع الشريط وباى باى بقى ،

دودو .

اول يوليه ١٩٨١

عزيزتي المعذوبة

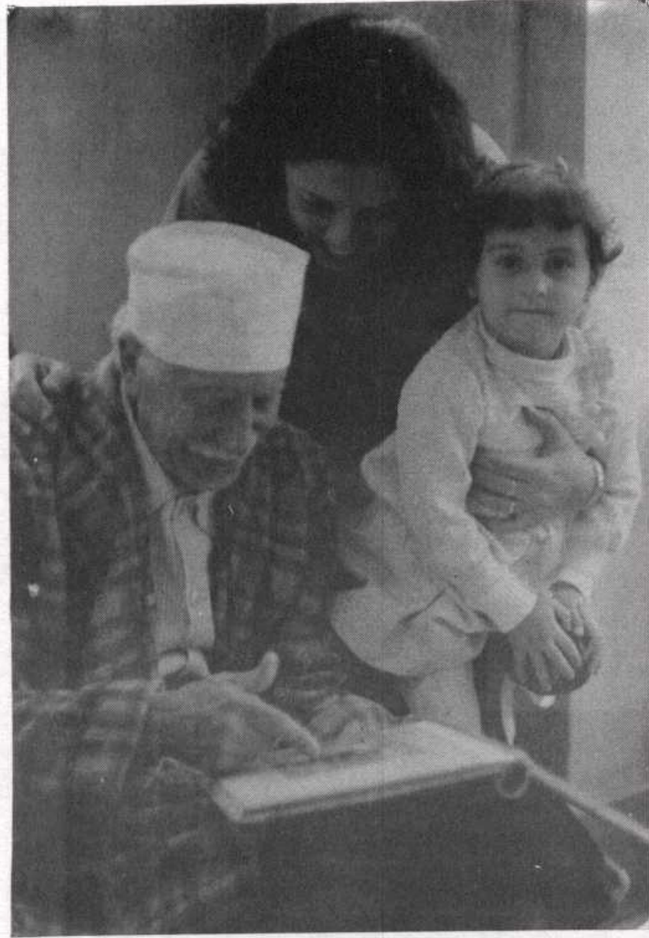
أكتب لك بسرعة هذه الكلمة لمجرد الشكر على اهتمامك.
وتحياتك [illegible] في ال B.B.C والكارت المعايدة الفنية الكبيرة
وقد تأثرت [illegible] كثيرا لاني اشتغلت في كتابة مقالات [illegible]
والمال [illegible] بفلوس [illegible]. فأصبحت فقيرا [illegible] أحد [illegible]
[illegible] الحانية [illegible]! واعود الى مسألة ال B.B.C
فأقول انك اذا استطعت ان ترسلي لي الكاسيت (شهرزاد) [illegible]
[illegible] يسمحوا لي [illegible] أو [illegible]
بسماعه لي [illegible] اولا [illegible]. وبعد ذلك [illegible]
للبنان [illegible] انهم [illegible]
Gelgud [illegible]. واذا لم [illegible]
بالشريط للوقت المناسب [illegible]
لندن [illegible] بشأن [illegible] بالفلوس، واخيرا اهنئ
[illegible] محمد [illegible]
[illegible]
[illegible] طويل. ولا بأس [illegible] لي ان
[illegible] تقولي لي [illegible] تفصيلات [illegible] وبأسمائهم)

[illegible]

١١٣



● الصورة التى كان توفيق الحكيم يفضلها على
بقية الصور المنشورة له



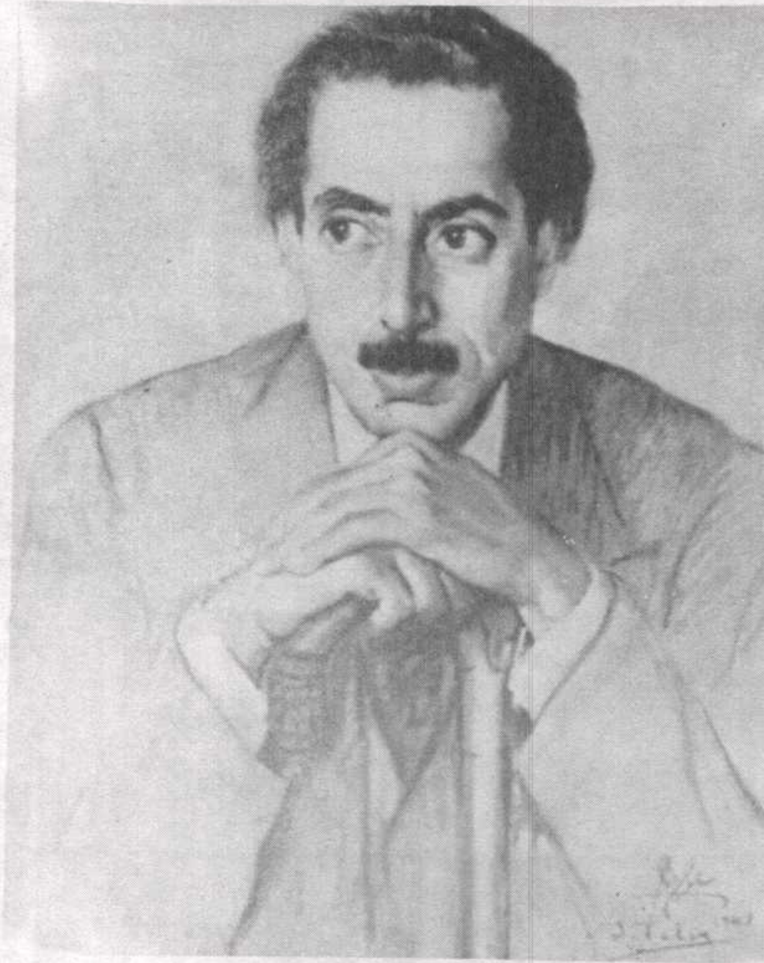
● هيدى وابنتها زينب والحكيم يستعيدان
ألبوم الذكريات



● هيدى تطعم توفيق الحكيم من تورتة الزواج بينما وقف
إسماعيل يراقب الموقف



● الحكيم يقف بين ابنه ، وهيدى متأملا خاتم الخطوبة يتفحصه بنظارته



● الحكيم مستندا إلى عصاه فى لحظة فكر وتأمل ، بريشة صديقه
● صلاح طاهر



● هيدى سلماوى وقد جلست بين توفيق الحكيم وعلى الجانب الآخر سيد مرعى وكيلها فى الزواج حيث كان صديق والدها سلماوى محمد ..



● مع استاذى توفيق الحكيم فى جناحه الخاص أثناء مرضه بمستشفى المقاولون العرب بالجبل الأخضر .. الخميس يناير ١٩٨٥م ..



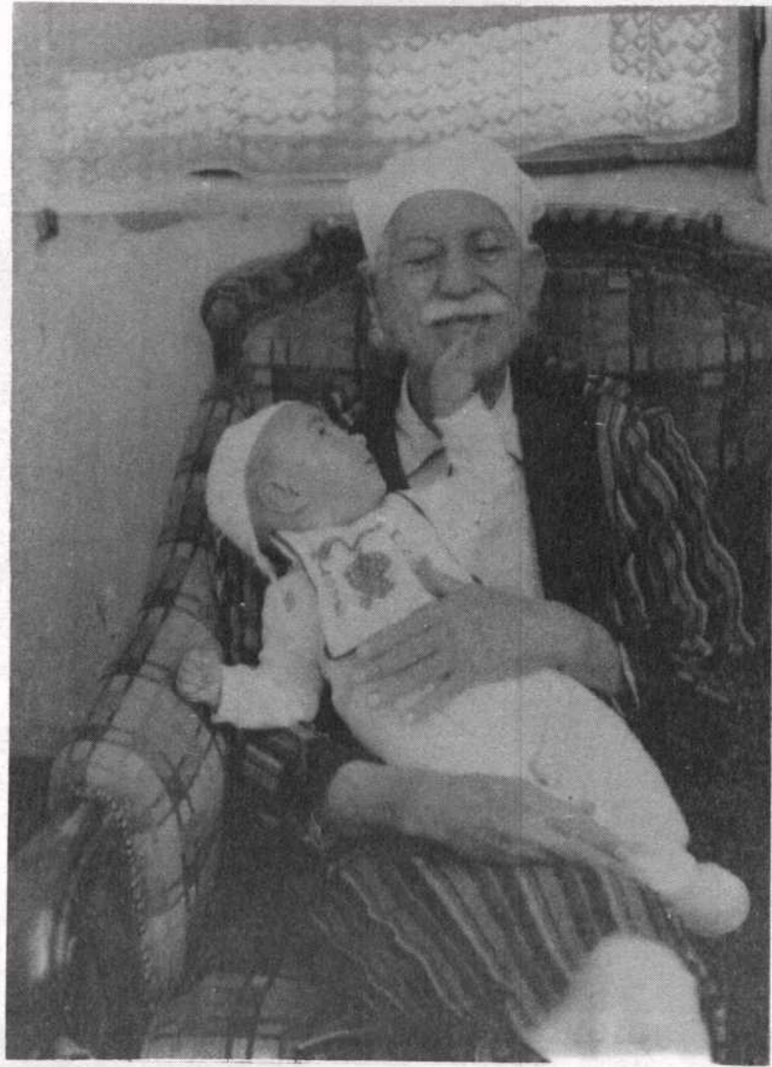
● يقول لزينب ابنة هيدى يا عكروتة ..!



● كانها لحظة عتاب بين الحكيم وابنة
هيدى زينب لانها لم تعرف اسم الصورة
المنشورة فى الكتاب الذى يعلمها فيه ..



● ابنة هيدى زينب تشده من وجهه وكأنها تقول له لماذا لم تمارس هذا الحنان مع أبنائك ..



● مداعبة متبادلة بين الحكيم وابنة هيدى زينب ..



● الحكيم فى لحظة استرخاء مع أخيه زهير ..



● زينب ابنة هيدى تمارس شقاوتها مع الحكيم
وأمها فى غاية السعادة ..



● من توفيق الحكيم إلى ابنته العزيزة هيدى هذه الصورة تذكرنى بمكالمتك التليفونية بصوتك العذب الحنون وكلامك اللذيذ الفارغ الذى أنسانى قلمى وورقى وكتاباتى .. ولكنك بنتى العزيزة الغالية دائما .

■ والدك

« تعليق توفيق الحكيم نفسه على الصورة »



●● توفيق الحكيم فى طفولته واقفا وبجواره أخيه زهير جالسا .



● يمارس الأبوة مع أبناء وبنات احدى ابنتى زوجته ..



المستشار اسماعيل

● توفيق والد حسين توفيق الحكيم فى شبابه ..



● زهير أخو توفيق الحكيم مع أمهما أسماء البسطامى وقد وقف ضدهما توفيق الحكيم حين حاولا التحايل على قانون الاصلاح الزراعى ..



● ثلاثة من أطفال ابنتى زوجة الحكيم الذى يضع إحدى يداه على واحدة منهما فى لفافتها وهو يبتسم لهذه اللحظات النادرة التى يستعيد فيها عواطفه وحنانه الذى لم يعطه لأبنائه ..



● والد توفيق الحكيم بعد أن تقدمت به السن ..



● كتب الحكيم تعليقا على هذه الصورة :
أنه يقف بين التابعى والطرابلسى أضخم رجل فى العالم . والمكان الأقصر بمعبد الكرنك ..
والتاريخ ٤٥/١٢/٢٣

رقم الايداع : ٢١٤٥ / ١٩٩٢
الترقيم الدولى : 7 - 0367 - 08 - 977
I.S.B.N

طبعت بمطابع دار اخبار اليوم